صورة نادرة تجمع عبد الكريم قاسم والمناضلتين
الجزائرتين جميلة بوحريد وزهرة ظريف
اثناء زيارتهما العراق عام ١٩٦٢

المناضلة الجزائرية جميلة بوحريد تكتب مقالا عن عبد الكريم قاسم

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى
للإعلام والثقافة والفنون

العدد (2118) السنة الثامنة
الإثنين (2) ايار 2011

6

طرائف في حياة
مصطفى جواد

صفحة تاريخية من الماضي القريب:

الانكليز يعملون على إيقاع الشقاق في الموصل زمن الاحتلال

عبد المنهم الغلامي
مؤرخ راحل

أعلن الجنرال (فانشو) قائد الفرقة الهندية الثانية عشرة في تبليغاته التي ألقيت على أهل الموصل بعد أن احتلها اثر إعلان الهدنة: (إن حكومة بريطانيا لا تتحزب إلى دين من الأديان وإنها تساوي بين أبناء الوطن على اختلاف مللهم ونحلهم في الحقوق ولكن الواقع قد كذب هذه المزاعم واظهر زيفها حيث تبين منذ اللحظة الأولى بان رجال الاحتلال بعيدون كل البعد عن مساواة ابناء الوطن بالحقوق. فلقد تحزبوا الى فئة دون اخرى في كثير من الحالات.. من ذلك مثلا انهم اسندوا الوظائف الكثيرة والمهمة منها على الاخص الى فئات معينة واطلقوا لهم الحرية الكاملة فيما يعملون الى درجة وصل معها بعض هؤلاء الموظفين من قصار النظر الى استعمال الخشونة مع ارباب المصالح، وكثيرا ما كانوا يبقونهم بانتظار تمشية مصالحهم مدة طويلة ثم يطردونهم بكل عنف ورعونة.

وكان رجال الاحتلال يأملون من وراء ذلك استفزاز الاهالي وايغار صدورهم على اولئك الموظفين والتصدي الى القيام بحركة ضدهم وضد سائر الأقليات ليظهروه امام الرأي العالمي بالوحشية والاعتداء، ولكن الوطنيين الأحرار والمفكرين من أبناء البلد فوتوا عليهم هذه الفرصة وحذروا الناس من القيام بحركة من شأنها الإضرار بالمصلحة الوطنية ولا يستفيد منها غير الأجنبي الماكر الذي يعمل بكل الوسائل والأساليب لإيقاع الفتنة وبذر الشقاق بين أبناء البلد الواحد عملا بقاعدة – فرق تسد – التي كان قد اتخذها أساسا لسياسته في جميع البلدان والممالك التي أخضعها لحكمه، كما كان عقلاء إخواننا المسيحيين ينصحون الموظفين من أبناء طائفتهم ألا يفسحوا المجال للأجنبي ليلعب لعبته في إحداث الوقيعة بينهم وبين أبناء البلد الآخرين الذين عاشوا وإياهم قرونا طويلة بأمان وصفاء.

وهكذا خاب قال المستمر في هذا المجال ولم يحدث ما يكدر الصفو لوم يوفق الى ايجاد جو تسوده الفرقة كما كان قد اوجده في الهند اثناء حكمه الطويل لها حيث أزهقت الأرواح بين مختلف الطوائف الهندية وخاصة بين المسلمين والهندوس.

لقد كانت أعمال الانكليز وتصرفاتهم في الموصل وعيث جنودهم فيها وسوء إدارتهم وأحكامهم الجائرة التي كانوا يصدرونها وتعديات شرطتهم وعجرفة المترجمين واكثر الموظفين ومعاملة الفراشين القاسية على ابواب الدوائر الحكومية للمراجعين، وقول الانكليز انفسهم للشتم والاهانة بلاد (فول) وبلاد (فكن) وغير ذلك من الكلمات البذيئة، وصرفهم الاموال الكثيرة في طرق الرذيلة وافساد الاخلاق والتصدي الى احداث الفتنة والشقاق بين طبقات السكان، والغاء المجلس البلدي وتسليط المستر (داس) الهندي على البلدية، واخذهم المضبطة المشؤومة من بعض وجوه البلد في طلب الحماية البريطانية كل هذا وغيره كان قد كون انقلابا تدريجيا في الافكار وتطورا في الشعور والإحساسات فاخذ الكثيرون يعلنون سخطهم من تلك الافعال ويتذمرون مما اصابهم من ويلات الاحتلال وشرعوا يفكرون في كيفية الخلاص من ذلك المأزق. وقد استفاد العاملون في (جمعية العلم السرية) من هذا التذمر ومن انقلاب الافكار فنهضوا الاذكاء الشعور وانعاش الروح الوطنية والعمل ضد الغاصب المحتل الذي جر الرزايا على البلاد والتخلص من سيطرته مهما كان الثمن.

ما مضى أمس وقلنا قد مضى
شغله إلا اشتغلنا في غد

ولما شعر الانكليز باستياء أكثرية الشعب من سوء إدارتهم وإعمالهم وأحسوا بنمو الروح الوطنية وتحققوا ان في البلد اناسا لم يغمضوا جفونهم على القذى، وان هناك حركة خفية تعمل ضدهم وسعوا نطاق (جاسوسيتهم) فاعدوا لهم جيشا لجبا من الجواسيس الذي لم يخل من بعض العلماء والمشايخ ومن اغلب الموظفين خاصة منهم بعض المعلمين ومديري المدارس، وكان فيه أيضا من الكبراء والوجهاء والشبان على اختلاف الأديان والمذاهب وكان مزيجا ما بين حضري وبدوي، كردي وعربي، ارمني وأشوري، تركي وفارسي، يزيدي وباجواني من رجال ونساء الى غير ذلك من سائر طبقات الناس وقد نشر هؤلاء الجواسيس في المدن والقرى والسهول والجبال، وتغلغلوا في كل مكان وخالطوا الصغير والكبير لتنسم الاخبار ونقلها إلى أسيادهم.

وكان البعض من هؤلاء الجواسيس يلازمون المجالس التي اعتاد فريق من الناس اقامتها في دورهم باسم الصداقة والود لصحاب المجلس، وبعضهم كان يرابط على ابواب دور الجماعة التي تظن فيها الروح الوطنية بالمناوبة ليلا ونهارا، ومنهم من كان يتزيا بزي الشحاذين فيستجدي الناس، ومنهم من كان يسب الانكليز ويندد بمساوئ حكمهم ازاء مخاطبيه ليستدرجهم الى الكلام ويوقعهم في شركاه، ومنهم كانوا يدخلون السجن بصفة مسجونين لكشف أسرار السجناء السياسيين واستطلاع خفاياهم، وهم أشكال شتى وألوان مختلفة ما بين اسود واسمر وابيض.

فكان البعض منهم يدخلونه بالرفس والركل والضرب المبرح فيتحمل الأذى في سبيل مهمته وأحيانا يستغيث ويصرخ متعمدا لإبعاد كل شبهة حوله، فما كان يمكث احدهم اليوم او اليومين، والأسبوع او الأسبوعين إلا ويخرجونه ويأتون بغيره على ذلك النمط وتلك الأشكال.

فكان والحالة هذه يخيل للمرء أن نفسه أيضاً قد صارت جاسوسا عليه وأصبح القريب لا يأمن قريبه والصديق لا يثق بصديقه.

ولا أعدو الواقع اذا قلت بان الحالة وصلت ببعض ضعفاء النفوس وهم ليسوا من صنف الجواسيس إذا مثلوا أمام احد رؤساء الجاسوسية من الحكام الانكليز او غيرهم كانوا يلفقون الإخبار على الأهالي ويشون حتى بأقرب المقربين إليهم لتأمين أغراضهم ونزواتهم، كما كان بعض وجوه البلد لا يتورعون من تشجيع رجال الانكليز على استعمال الشدة مع كل متلبس بالروح الوطنية.

كان نظام الجاسوسية ذا فصول شتى، فكان البعض مربوطا بالحاكم السياسي نفسه أو بسكرتيره او بحاكم البلد او بمشاوره او كان مسجلا في دائرة الاستخبارات الانكليزية او بدائرة الشرطة مترددا على مستر (سميث) او عبد الغني الهندي او ممن قبل من المعلمين ومديري المدارس لمراجعة دائرة المعارف في أوقات خاصة. وأما بالنسبة الى الجواسيس المشتغلين في الخارج فكانت اتصالاتهم تجري على الأكثر مع الحكام السياسيين في الأقضية.

ولقد بلغ من حرص هؤلاء العملاء على التشكيل بالوطنيين الأحرار والكيد لهم في كل ما لديهم من وسائل وسبل مبلغا لا حدود له من ذلك مثلا (م.ب) كان يحرر المناشير ضد حكومة الاحتلال ويلصقها على الجدران ثم يعود اليها في وقت اخر فيأخذها ويذهب بها الى اسياده على انها من صنع المشتغلين في الحركة الوطنية وعندئذ تجري التحقيقات الواسعة وعمليات تجري بيوت من يقع الاختيار عليهم من الوطنيين واستكتابهم لمعرفة خطوطهم وتوقيفهم وزجهم في السجن، غير ان الامر ما لبث ان انكشف على حقيقته وتبين لدى دوائر الاستخبارات

كان رجال الاحتلال يأملون من وراء ذلك استفزاز الاهالي وايغار صدورهم على اولئك الموظفين والتصدي الى القيام بحركة ضدهم وضد سائر الأقليات ليظهروه امام الرأي العالمي بالوحشية والاعتداء، ولكن الوطنيين الأحرار والمفكرين من أبناء البلد فوتوا عليهم هذه الفرصة وحذروا الناس من القيام بحركة من شأنها الإضرار بالمصلحة الوطنية

بان للمستر (سميث) الانكليزي نفسه ظلما فيه فما وسع رجال سلطة الاحتلال الا وان ينقلوا (سميثهم) من الموصل الى بلد آخر وان يدعوا (م.ب) في السجن ليقضي فيه ثلاث سنوات ثم ليعود الى قواعده في دائرة الشرطة بعد بضع سنوات من فيلم الحكم الشاذ المزدوج في العراق.

اما التحري فكانت تقوم به عدة فرق في آن واحد، فرقة برئاسة المفوض (ع.ح) ومعه نائب المفوض (ص.ن) ويرأس هذه الفرقة برئاسة المفوض (م.ق.خ) ومعه نائب المفوض (ع) المعروف بالاقع وهو من اهالي السليمانية، وفرقة برئاسة المفوض (ن.ا) ومعه العريف (ع.ي) وفرقة برئاسة (م.ش) وكانت تبذل هذه الفرق – باستثناء فرقة محمد شريف كل ما في وسعها من جهد وامعان بالتحري ولكنها كانت تبوء في كل مرة بالخيبة فلم تتمكن من العثور على ما تتوقعه من مستمسكات بسبب يقظة رجال وشباب المنظمات الوطنية وحذرهم من الوقوع في شرك سلطة الاحتلال غير ان هذا لم يكن مانعا من الشك بهم وزج من يقع الاختيار عليه في غياهب السجن.

واما الاستكتاب، فكانت تقوم به لجنة الفت من: داود يوسفاني مشاور الحاكم السياسي وفتح الله سرسم عضو المجلس البلدي وسليم حسون مفتش المعارف واسعد العمري مدير الأوقاف ورؤوف المفتي احد اعضاء محكمة البداءة وعلي الجميل رئيس كتاب دائرة الأوقاف وانيس صيداوي اللبناني الكاتب في قلم الترجمة بدائرة الحاكم السياسي والمشرف على اصدار جريدة الموصل. وكان الاستكتاب يجري على الكيفية التالية: وهي ان تجتمع اللجنة المذكورة في الغرفة التي كانت قد خصصت لاجتماعات مجلس الادارة في دائرة الحاكم السياسي ويحضر امامها الشخص المراد استكتابه فيضعون امامه ورقة من المناشير ويأمرونه باستنساخها ثم يباشرون بمطابقتها على خطه.

اما السجناء السياسيون فان استكتابهم يجري مرتين، المرة الأولى داخل السجن تحت اشراف المدير وبعض موظفيه وذلك باخراج السجين الى غرفة الإدارة وإجلاسه على كرسي ووضع ورقة من المناشير امامه وامره بالكتابة مثلها، وفي المرة الثانية يخرجون السجناء من السجن تحت حراسة الحراس وقد ربطوا ايديهم بالسلسة الحديدية (الكلبجة) كل بمفرده وهم حفاة عراة الا من سروال مخرق وقميص ممزق، حاسري الرؤوس وقد استرسل شعرهم على وجوههم الى حد غير مألوف حتى يوصلونهم.

مقر اللجنة المذكورة ويجري استكتابهم على الطريقة مارة الذكر.

ومما تجب الاشارة اليه لطرافته إن رأي بعض أعضاء لجنة الاستكتاب كان قد استقر على وجود تشابه بعض حروف ورقة احد السجناء مع حروف احد المناشير فحمل الورقتين (فتح الله سرسم) ودخل بهما على الحاكم السياسي ومن ورائه ثلاثة من اعضاء اللجنة وبعد ان وضعها امامه اخذ بشير باصبعه الى الحروف المتشابهة بين الورقتين فما كان من الحاكم وهو اذ ذاك الميجر (نولدر) الا أن يستدعي بقية اعضاء اللجنة ويأمر باحضار السجين المذكور معهم وعندما وقفوا امامه وجه كلامه الى السجين قائلاً (يقولون – واشار بيده الى اعضاء اللجنة – ان هذا المنشور يشبه خطك) فرد عليه السجين بقوله (لا يسعني المعارضة وللحاكم ان يأمر بما يراه من صالح ادارته) ففكر الحاكم مليا ثم قال لأعضاء اللجنة (انتم تقولون كما يقول غيركم أن هذا الشخص هو رئيس المشاغبين فاذا كان ذلك صحيحا فليس من المعقول أن يكتب رئيس المشاغبين المناشير بخطه، يجوز ان تكون من صنعه وتدبيره) فوجموا!! ثم التفت إلى السجين وقال له (هذا ما يشبه خطك ولكنه من صنعك وتدبيرك اذهب إلى السجن).

والواقع أن السجين المذكور لم يحرر تلك المناشير بخط يده لا هو ولا سائر الموقوفين من إخوانه إنما كان للجمعية كتبة سريون من رجال ونساء لا تحوم الشبه حولهم ولا يعرفهم سوى عدد من الأعضاء لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة وإنا من جملة من يعرفهم واحدا واحداً.

مجلة المعرفة/ كانون الاول 1961

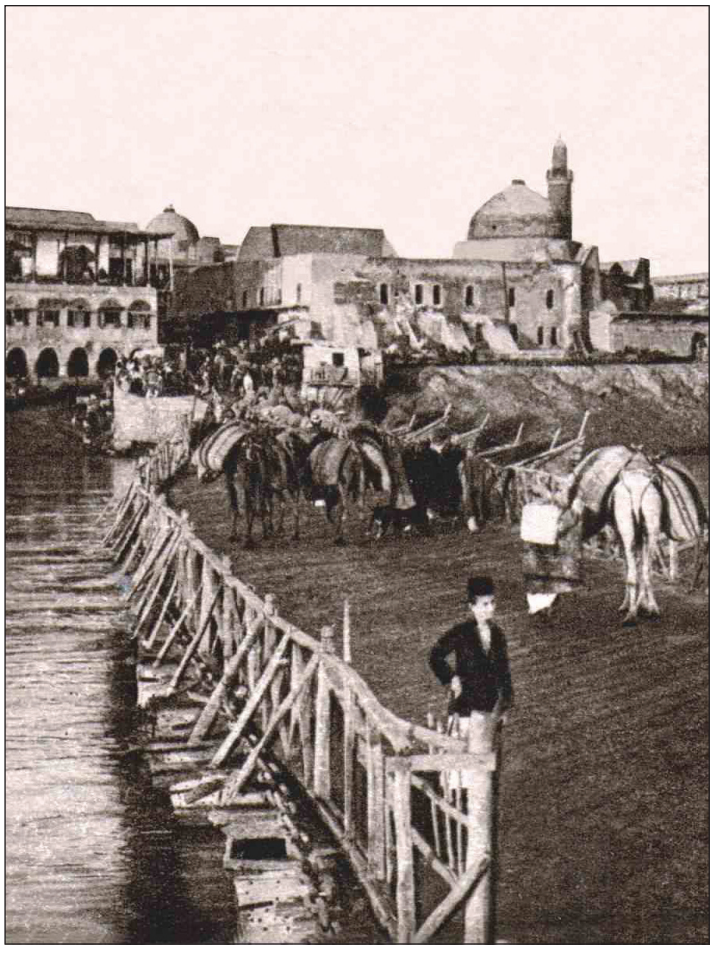

اسلوب الكتابة الصحافية قديماً واليوم

نماذج من المقالة والخبر المحلي والنبأ الخارجي والاعلان

بقلم : سليم البصون

لعل من ناقلة القول ان نعلن ان اسلوب الكتابة الصحافية سواء ما تعلق منها بالمقالة او الخبر المحلي او النبأ الخارجي، اختلف اختلافا كبيرا ما كان عليه قبل قرن او نصفه، وبين ما هو كائن اليوم او بعد الحرب العالمية الثانية بحكم التطور الحضاري وحاجة الانسان الملحة الى الفهم السريع العاجل، وبالقياس الى العقليات التي تعاقبت على الصحافة، بين الجامدة المحافظة وبين المتحركة المتطورة، وفي الاحوال الحسنة، وبين المحسنات اللفظية والمحسنات الفكرية.

وليست هذه المقالة العابرة بحثا حتى اسهب فيها واطنب، وانما هي مدخل الى درب قصير اخذ فيه قارئ اليوم، الى نماذج من اسلوب الكتابة الصحافية قبل نصف قرن ما دام قد وقف على اسلوبها اليوم، ليتبين بنفسه مدى التباين في الاسلوبين، سواء في المقالة السياسية او الخبر المحلي او النبأ الخارجي، وحتى في الاعلان. فقد جلت في بعض الصحف القديمة المتيسرة لدي لا تقل بعض النماذج التي توقفنا على مدى هذا التباين بالقياس الى ما تقرءوه في صحافة اليوم، لانه ليس من الذوق في شيء ان انقل من نماذج اليوم ايضا فاخذ المجال الواسع من الصحيفة، في حين ان القارئ يعيشها كل يوم.

المقالة ففي مجال المقالة مثلا نشرت جريدة (العرب) في عددها المرقم ١٢٨ من المجلد الثالث في يوم الاربعاء المصادف ١٣ تشرين الثاني ١٩١٨ مقالا عن انتهاء الحرب العالمية التي اسميت بالحرب العظمى قالت فيه:

(رجعت القضب الى اجفانها ونشر السلام اجنحته البيضاء فتهللت له الوجوه وبرقت اساريرها وعمت الناس البشرى بموافاة هذا اليوم المبارك الذي كانت تحن اليه حنين الليل الى غرة الفجر وتتشوق له تشوق الارض المجدبة الى صبيب القطر، وذلك بعد ان كادت تصدر الامال عنه خائبة وينقطع منها حبل الرجاء، فعما قريب يفل الاسير العاني ويرجع النائي الغريب وتنحل عقدة الخوف من كل قلب بعد ان سكنت فيه خمسين شهراً فتركته يرتمض بنار لا تخبو ويسير كل انسان في اعماله حيثما شاء بعد ان سدت في وجهه السبل وغلقت الابواب، وقد ذهبت تلك الايام التي قضاها العالم بين السيوف والحتوف وحقنت الدماء التي كانت رهينة المنايا لولا ان تداركها الله برحمة من عنده.. فان تكن قد ختمت الحرب بعد ان تطاول الامر عليه فقد ختمت بصورة عجيبة وسرعة لم يكن يتوقعها ولا رجال السياسة واقطب الدعاء ولا من يدعون معرفة الغيب ويكشفون ما تكمن الايام في صدورها وتخفيه في ثنياتها..).

وبقدر ما يتميز اسلوب بعض سطور هذه المقالة بالمحسنات اللفظية، فانه ساذج من الناحية الفكرية ولا يصلح في صحافة اليوم لان يكون مقال الافتتاح للجريدة اليومية السياسية.

وفي العدد التاسع الصادر في ٤ كانون الاول ٩٣٠ من جريدة (صدى الوطن) نشر الكاتب الكبير المرحوم فهمي المدرس كتابا موجها الى وزير المالية انذاك المرحوم رستم حيدر وفيه يعارض المعاهدة العراقية البريطانية، سيئة الصيت، ويقول فيه: (وبعد ان نصل الخضاب وبعد ان صفر وطاب العراق وقطع العهد اوصاله وتله للجبين قام وزير المالية يبشرنا بان المستقبل سيكون احسن من اليوم ويصف المعارضة بالمكابرة ويخشى ويتخوف..).

الخبر المحلي

واما الخبر المحلي، فهذا بعض نماذجه قبل خمسين عاماً.. هذا خبر:

(بلغنا – والعهدة على الراوي – ان امرأة من محلة الحيدر خانة في بغداد ولدت ابنة بيضاء البشرة من وجهها الى سرتها وسوداءوها في ما بقي من جسمها، وهي ذات فرجين وسنين).

وهذا خبر آخر:

(دخل احد الافندية في بيت احدى (الخانات) في استانبول واسمها عزيزة وقال لها: ها انى قادم في هذه الساعة من الاناضول اتيا من قبل صهرك الدكتور جميل، تم اخذ يروي لها عن اخباره بما سهت له مخيلته. وقال لها: وهو اليوم مجروح قليلا، وقد جرح في المناوشات التي وقعت بيننا وبين اليونان، وقد طب الى ان اشترى له بعض ادوات جراحية، فرحبت عزيزة خانم بالافندي واعطته مايريد من الدراهم ليسرع في مشترى الادوات المذكورة، ولما غاب عن ابصارها ذكرت عزيزة المذكورة هذا الامر لبعض صاحباتها فقلن لها وكيف فعلت ما فعلت وانت لا تعرفين من امره شيئاً. فالظاهر ان هذا الافندي ليس الا ذاعرا من الذعار وقد احتال عليك لقبض دراهمك، فانتهت الخانم المذكورة وقبض على الرجل المذكور، واذا به قد اتلف في الفساد كل ما اخذه من مالها..)

وهذا خبر ثالث:

(المعهود ان الالية (وهي اللية عند العوام) تكون في الخروف كما ان الاربع الارجل تكون في البهائم لا في الطيور، وقد كتب الينا صديقنا افندي الشعر باف انه ولد في شطرة المنتفق في ١٨ رجب من هذه السنة (٢٩ اذار ١٩٢١) فروج وفي مؤخرته لحمة شبيهة بالالية وعليها بعض الزغب، وفي قريب من الالية رجلان صغير كان مثل ارجل الدجاج الحقيقية ورجلاه الاصليتان على حالتيهما الطبيعيتين وبقى يومين في عالم الحياة ثم مضى الى معمل الطبيعة في هذا الكون الواسع).

النبأ الخارجي

ان النبأ الخارجي وهو ما يتعارف عليه بالبرقية الخارجية التي تتناقلها الوكالات والاذاعات العالمية فتنشرها لها الصحف، فهذا بعض الامثلة عليه:

(جاء في برقية من فينة ان الدكتور هكرله رئيس وزراء النمسة استعفى).. وهذا نبأ آخر نشر ابان الحرب العظمى الاولى:

(كوبنهاك في ٢٧ ايلول ، ذكر في برقية وافت من برلين ان رئيس وزراء بلغاريا عرض الهدية على الحلفاء. لكن باقي الوزراء والملك فردناند لم يعضدوه في هذا الامر، وستتخذ التدابير العسكرية اللازمة لمساعدة البلغاريين.)!

وهذا نبأ آخر في نفس الفترة: (في البلاغ الفرنسوي الصادر بعد الظهر، حملنا على العدو في سن كنتن ودفعناه الى الجانب الشرقي من القتال وهو يقاوم هناك مقاومة شديدة، وفزنا فوزا جديدا ان جنوب غربي رنس واحتللنا بويون ونيل وضواحي فلرفرنكو الجنوبية واصبحت اكام من نبيري في قبضتنا وربحنا ارضنا في شمالي توفليت وقدمنا خطوطنا الى ضواحي يتنه الجنوبية).

الاعلان

واما الطريف في لغة الاعلان فتوضحه النماذج التالية:

(ان لي عند قبيلة زبيد وبقية العشائر ابلا كثيرة متفرقة فالذي يأتيني ببعير منها موسوم على فخذه الايمن (داغ وعروة) له متى مكافأة ٥ ليرات على البعير والذي يشوه الوسم بخريطة ويطمح به او يبيعه الى غير ناس فانني اشتكي عليه ويكون حينئذ عرضة للجزاء النظامي).

واعلان آخر نشر في ١٤ تشرين الاول ١٩١٨ بامر الحاكم العسكري الانكليزي انذاك يقول:

(ان جميع الجرذان المائتة التي تقدم الى مفتش الصحة المقيم في دائرة البلدية يعطي انتين للذي يقدمها مكافاة عن كل واحد، وذلك اذا ذكر المقدم التفاصيل عن المحل الذي وجد الجرذ (الجريذي) فيه)....

بين أمس واليوم

ما ذكرته آنفا يضع امامنا صورة للاسلوب الصحافي الذي كان سائدا في القديم ، فلو قارناه بما هو قائم منذ بضع سنين وحتى اليوم ، وقفنا على مدى التمايز بين الاسلوبين وبين الطريقتين، بخاصة بعد ان سعى الكثير من الصحافيين اليوم الى التوفيق بين الاسلوب والمضمون بما تسلموا من دراسة شاملة وثقافة عامة، ميزناهم على معظم الصحافيين القدامى الذين كانوا (ينشئون)، ولئن كان (انشاءوهم) مقبولا قبل نصف قرن، فلا جدال في انه غير مستساغ بعد ذاك نصف القرن!.

من ارشيف الراحل سليم البصون

نشرت بمناسبة العيد المئوي للصحافة 1969

عام 1912.. العراقيون ومأساة (تيتانيك)

رفعة عبد الرزاق محمد

لم تزل أخبار السفينة الاميركية (تيتانيك)، التي اصطدمت بجبل جليدي عائم وغرقت في شمال المحيط الأطلسي منذ ما يقارب القرن، وبالتحديد يوم ١٤ نيسان ١٩١٢، تستقطب اهتمام كل من ارتطم بلحظات الذهول ،لدى متابعته لكل الاكتشافات التي تعلن بين آونة واخرى ، لتمسح الغبار من جديد عن هذه المأساة الإنسانية المفجعة التي ألمت بسيدة البحر في أول رحلة لها، وركابها الذين بلغوا ٢٢٠٦ راكبا ، ولم ينجو منهم سوى ٧٥٠ راكب .

ويبدو ان حادثة هذه السفينة قد هزّت المجتمع الإنساني ممن وصلته أنباء الفاجعة. ومن المثير أن يهتز الوسط الأدبي في العراق بالحادث ،فما بالك بعدد من شعراء العراق ،وفي السنة نفسها التي شهدت المأساة ، يواسون العالم ويشاطرونه أحزانه لهذا الحادث. وفي هذه الكلمة ، نعرض لثلاثة شعراء عراقيين، نظموا في هذا الحادث المفجع، وهم علي الشرقي ومحمد رضا الشبيبي وإبراهيم منيب الباججي.

وإذا كان الباججي قد عرف بأمر الكارثة من الصحف الواصلة لمركز ولاية بغداد، فان الشاعرين الشيخين الشرقي والشبيبي، وهما من شعراء النجف ، قد عرفا بالأمر من مجلة (المقتطف)، كما يبدو لي، وكانت هذه المجلة الرائدة تصل إلى النجف، ويذكر الأستاذ جعفر الخليلي في كتابه (هكذا عرفتهم) أن بعض المثقفين في النجف كان مشتركا بالمجلة وتصله بانتظام ، وان لها سوق رائجة فيها .ومهما يكن فان ثلاثة شعراء عراقيين ينظمون عام ١٩١٢ لحادث غرق سفينة غربية في المحيط الأطلسي ، يُعد من الأمور النادرة في تاريخ الشعر العراقي الحديث، وعلى الأقل في تلكم الأيام وقد أذن عهد العثمانيين بالأفول.

أما قصيدة الشيخ علي الشرقي (ت١٩٦٤)، وهي اقدم القصائد في موضوعها ،فقد نشرتها مجلة (العرفان) الصادرة في صيدا بلبنان في نيسان ١٩١٢ .بينما نشرت قصيدة الشبيبي في مجلة (لغة العرب) التي اصدرها الاب الكرملي ببغداد ،ونشرت في عدد آب من العام نفسه. واذا كان الشبيبي قد رثى السفينة وسماها ملكة البحر، ووصف الباججي الحادث بشكل عام ، فان الشرقي رثى بقصيدته احد ضحايا الحادث وهو المستر ستيد داعية السلام المشهور . وتذكرروا ية موته انه احس بالصدمة ،وقد كان راقدا ، فنهض وأشعل سيكارته ،وأبصر العالم بنظرة أخيرة، ورجع إلى غرفته وأغلق عليه الباب. يقول الشرقي :

أسيدة البواخر عنك تفدى
لو اكتفت الرؤية بالمسود
وقل وأنت سيدة الجواري
لحزنك أن يطاطا بالبنود
بفقدك قد رُزئن وكل حزن
على قدر الرؤية بالفقيد

بعثت إليك قبلة مستريب
يشفعها بدمعة مستعيد

وما زعزعت مرفأها ولكن
همست بإذنها أن تعودي

إلى أن يقول:

وقد جمدت مجاري الدمع ذعرا
فاسخن الدموع عن الجمود
على وعد الحبيب رقدن أمنا
فنغص غمضها حول الوعيد
فأطبقت الشفاه على شفاه
وحدبت القدود على القدود
هلا قبل الوداع وفيك رمز
يفسر للمسرة بالنكود
دعت فنعت فمنسوق ودمع
وفي زجل البكا زجل النشيد
تجردت القرينة عن قرين
وودعت الوحيدة للوحيد
فيا جبل الجليد ولست ارسي
فتكت وكيف بالجبل الحديد
وما اصطدمت جسوم في جسوم
بل اصطدمت جدود في جدود

أما قصيدة الشيخ محمد رضا الشبيبي (ت١٩٦٥) ،فقد علق عليها الأب الكرملي: درية المباني، عصرية المعاني، تستنزل كل شاعر في الميدان، وتعجزه عن المجاراة في مثل هذا البيان ،كذا فليكن الشعر المتين، وفي مثله فليتنافس المتنافسون. وقد وصف الشبيبي الباخرة وهي تتحطم فتتحطم معها آمال ولهفات وأشواق، ويسميها ابنة البحر، وعلل غرقها ان أباها البحر اشتاق إليها، فضمها إلى صدره. ووصف الباخرة أنها لم تلتفت إلى الأوامر، فوقعت في شر غرورها، فهي مليكة البحر لجمالها وعظمتها .

بابيك اسم يا ابنة البحر الذي
واراك كيف رأيت فتك أبيك
ما حط ثقلك في حشاه إهانة
لكنه فرط احتفال فيك
أبكيت اهلك لا الجزائر وحدها
فالعالمون جميعهم أهلوك

إلى أن يقول:

امليكة البحر اسمعي لك أسوة
في الأرض كم ثلت عروش
ملوك
أنى ينجيك الحديد وما نجوا
بأشد من فولاذك المسبوك
يا بابل البحر الخضم سحرتنا
سحرا أرى هاروت في
تيتنيك
زعموا ضللت ولو أردت هداية
كان المحيط بنفسه هاديك

ومما جاء في قصيدة إبراهيم منيب الباججي (ت١٩٤٨) وقد نشرها في ديوانه المطبوع ببغداد عام ١٩١٢، فهو وصف لشكلها وضخامتها وصفاتها المميزة. وعندما سارت بخيلاء لم تدر أن القدر كان ينتظرها ،فهي مدينة متنقلة فوق الماء ، فصادفها القدر وهو جبل الجليد وأغرقها.

سرت والبدر في افق السماء
يساريها بأجنحة الضياء
سبوح تزدري بالبدر زهوا
منورة بنور الكهرباء
زها بلدة مادت فسارت
بأهلها على تيار ماء
تقل من الورى جما غفيرا
ولا تشكو مقاساة العناء
أتاها تحت طي الماء طود
يطوف من الجليد على عماء
وأغرقها بمن فيها سوى من
توصل بالسلامة للنجاء

إلى أن يقول:

وافجع منظر إذ ذاك فيها
خشوع للرجال وللنساء
على قصد الوداع لغير عهد
بتسليم إلى حكم القضاء
بترديد البكاء ولا مجيب
سوى عكس الصدى من ذا البكاء
وصوت من لسان الحال يلقي
على الأسماع من كلم العزاء
(اتيتانيك) لا يحزنك عيش
ترنق فانقضى بعد الصفاء
فلا عيش يدوم ولا صفاء
وهل بعد الحياة سوى الفناء

حاشية : كثيرا ما كان وصف البواخر لدى الأدباء العرب يدور حول اهوال البحر وصور الطبيعة واحوال الركاب . وقدرة هذه الواسطة على مقارعة الامواج العاتية وهي تشق عباب البحار والمحيطات كانها جبال شامخة تمخر فوق المياه .ومن الشعراء العراقيين الذين وصفوا الباخرة عبد الغفار الاخرس وسماها مركب الدخان ، وذلك في رحلته العلاجية الى الهند .

كما وصفها عبد المحسن الكاظمي عندما اقلته من الخليج العربي إلى مصر عام ١٨٩٩ . ولا ننسى هنا قصائد الشعراء في الباخرة البريطانية (فاير فلاي) التي أغرقها الثوار في ثورة العشرين في الكوفة.

الفن في صحافة العراق في العيد المئوي للصحافة

جبار

عزيز علي

نوري ثابت

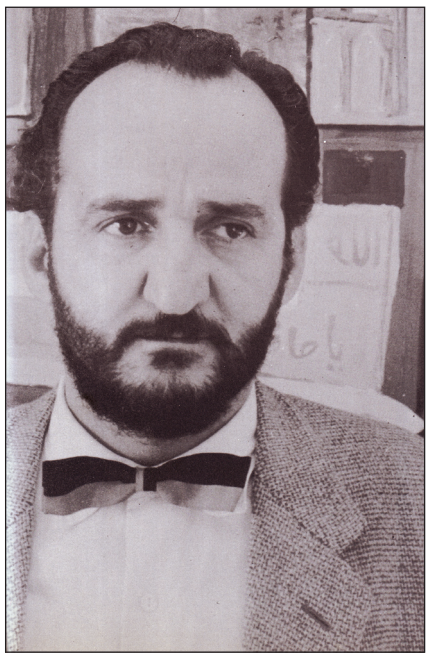

جواد سليم

حقي الشبلي

أيها الوطني.. سارع إلى رويال سينما..!

من هو رجل التمثيل في الشرق كله؟

كم كان عمر (عزيز علي) في سنة 1921؟

الغاوي الذي التحق بغرفة حقي الشبلي

إن تخصيص يوم الصحافة، واعتباره عيدا للصحفيين العراقيين، يحتفل به شعبيا وعلى مستوى السلطة العليا.. فيعني – ضن ما يعني – وجود وعي، كان ينبغي توفره من قبل، بقيمة الصحافة، وبدورها في الإثارة والتحريك والتوجيه. ولا شك أن لهذا الوعي، مهمة تعمل على مشكلاته، إلى ترابط، في أكثر من جانب، مع مشكلات الشعب كله، وبالأخص الاقتصادية منها.

إن الصحافة في بلادنا، بقيت منذ مولدها، قبل مئة سنة، بمعزل عن حنان الدولة ورعايتها.. وكان نصيبها، طوال هذا القرن، التضييق والتكبيل، والخنق أيضاً، بموجب قوانين، صارمة بالإجحاف.!

ومع ذلك، فان صحافتنا، كانت تمارس حقها بالعيش، حسب نوع الأغراض التي يقودها إليها أصحابها، والمشرفون عليها وتبعا للظروف العامة التي نحيطها. لذلك فان بعضها، كان يستمر بالصدور، ويقوم بتطوير أجهزته، ويضاعف محرريه، ويوسع مجالات اهتماماته، فكانت هناك في هذه الصحف، أبواب ثابتة، للآداب والفنون والرياضة.. إضافة إلى الصفحات الأساسية، المكرسة للسياسة الخارجية والمحلية.

في حين أن البعض الآخر، من صحافة العراق، كان خاملا، وكأنه مصاب بالشلل المزمن، وكان هذا النوع، ينحدر ويموت، ذاتيا، قبل أن يتعرض للتأثيرات الخارجية.. السلبية.!

وكان الفن، كما اشرنا، إحدى المجالات التي كرست لها الصحافة الجادة وغير الجادة، صفحات خاصة.. يشرف عليها محرر، أو منوب فني، كما كان يطلق عليه، في العشرينات والثلاثينات. وكانت هذه الصفحات الفنية، تتسع وتضيق، تبعا للمد والجزر، الذي تعيشه الحركة الفنية في العراق.

وبمناسبة الاحتفال، بأول عيد للصحافة، في الخامس عشر من شهر حزيران الحالي.. غدا الأحد، فان هذا التحقيق، قد اختار مهمة استطلاع عدد من الجرائد والمجلات، التي صدرت في العراق، خلال السنوات الخمسين الأخيرة، والتي عنيت بالفن، مع عرض لنماذج، لما كانت تنشره، من أخباره، وأساليبه النقدية، التي كان يمارسها نقاد وكتاب أيام زمان..!

في العشرينيات..

كانت تصدر في هذه الفترة، عدة الصحف، قليلة التجربة، وضعيفة الأجهزة، كما ان الحركة الفنية، كانت في طورها الأول، وان العلاقة، بين الصحافة والفن والفنانين، لم تكن وطيدة، ومن صحافة هذا الزمان، جريدة "العالم العربي" لأصحابها حسون ومراد وشركائهما، والقارئ لها، يجد جملة إعلانات فنية، كتبت بصيغة، كأنها تدعو الناس إلى الجهاد، وتحثهم على إتيان عمل عظيم، ففي العدد المرقم ٤٥٧ والصادر في يوم الخميس ١٧ ايلول ١٩٢٥ ، نقرأ هذا الإعلان:

"ان افضل ما جاءت به، قريحة الأديب العبقري الافرنس – وولتر – المشهور بمؤلفاته الوطنية الحماسية، وهي رواية (في سبيل الوطن، او على ضفاف الأمازون) وستمثل هذه الرواية المملوءة بالشعائر القومية والوطنية من قبل خريجي مدرسة التفيض الأهلية، فبادر أيها الوطني الغيور إلى اقتناء البطاقات وسارع إلى رويال سينما، مساء الاثنين ٢١ أيلول ١٩٢٥ لمشاهدتها، ومعاضدة العلم، وقد اعد محل للسيدات والتفصيلات في الإعلانات اليدوية".

وفي جريدة "العراق" الصادرة في هذه الفترة، صفحة كاملة للآداب والفنون، وربما هي أول جريدة عراقية، تضع الفن في مساحة كهذه، ولكن الملاحظ، أن اغلب ما كان ينشر في "العراق" ليس له، علاقة بالنشاطات الفنية المحلية، بل هو اما مترجم، او مقتبس من المطبوعات العربية، الواردة الى بغداد، وكان لهذه الجريدة ، مندوب مسرحي خاص وكاتب آخر يوقع باسم مستعار، هو "موليير".

وفي الثلاثينيات..

أما في السنوات العشر التالية، تنوعت الصحف بعيد الصحف والمراسلات مثلما تنوعت أغراضها، والمجلات التي تعبر عنها، وقد وقعت في ايدينا تدعى "المرأة الحديثة" لصاحبتها "حمدية الاعرجي" وكانت فيها صفحة "السينما والمسرح" بالإضافة إلى صفحة أخرى، لنشر رسوم الكاريكاتير، التي كان يقوم بوضعها الفنان عطا صبري، ومن عددها الصادر يوم الاحد الموافق ٢٥ تموز ١٩٢٦ اخترنا هذا المقطع الذي ورد في نقد مسرحي، كتبه (س.س) عن "فرقة يوسف وهبي وإحدى تمثيلياتها".

"... وقد اهتزت جدران المسرح، في الفصل الأخير، واتكأ احدهم إلى الخلف، وانحنى الآخر، إلى الأمام، ورقصت الكواليس، وكان زلزالا، طبيعيا، (زيادة في الرواية) وكان سببه شدة الريح في تلك الليلة، ولكن هذا لا يبرر خطأ مرتبي المسرح. فلو احكم الوضع لما كان ذلك. والشيء الوحيد الذي كان يقلق المتفرجين، هو اختلاط الأصوات، مع بعضها.. من أمام صوت الممثلين، وهذا (هو المطلوب) ومن الخلف صوت الراديو في المقهى المجاورة للحديقة، وكان (فرجا) أكثر من المعتاد، إلى درجة انه كان مرارا، السابق في الدخول إلى الأذان. هذه هي الأخطاء. وهي قليلة بالنسبة الى عظمة التمثيل والدرس الاجتماعي الذي أهداه لنا الأستاذ يوسف وهبي (رجل التمثيل) في الشرق، في روايته هذه..

حديث مع عزيز علي

وهناك مجلة "الحاصد" صدرت في هذه الفترة، وكان إبراهيم الراشد محرر زاويتها "في عالم السينما والفن" ومن كتابها السيد محمود عبد الكريم، وفي احد إعدادها الصادرة في سنة ١٩٢٧ ، نقرأ مقابلة طريفة مع المونولوجت عزيز علي، يتحدث فيها عن نفسه حديثا صريحا وشيقا..

قال عزيز (أتذكر جيدا، كما تؤكد أمي ، كيف كنت، وأنا في الرابعة، من عمري ، أقلد أصوات وحركات بعض الضيوف، الذين كانوا يزورون ابي، فكنت أجيد التقليد، إلى درجة الإعجاب والتقدير، ولما بلغت العاشرة، كنت أحسن منشد للأناشيد المدرسية ، في مدرستي فكنت بذلك مثار إعجاب أبي، حتى اذا ما بلغت الثانية عشرة، مثلت أول فصل هزلي على مسرح المعلمين وكنت وقتذاك في الصف السادس الابتدائي (١٩٢١) وقمت بالدور الرئيسي، في الفصل الذي سميته "قزموز" ، وكانت هذه المرة الأولى اعتلي فيها خشبة المسرح فمثلت في القيام بتمثيل هذا الدور استحسانا وإعجابا عظيمين، ولما التحقت بالمدرسة الثانوية، في السنة الثانية، والسنوات الثلاث التي أعقبتها، كنت خلالها الممثل الكوميدي الأول في فرقة المدرسة، وكان يرأسها آنذاك ، محمد حسن سلمان (الدكتور) وكم من مرة اشتركت مع الاستاذ نوري ثابت "حبزبوز" والأستاذ ناصر عوني في عدة روايات هزلية.. كان الأستاذ نوري ثابت من المعجبين بتمثيلي آنذاك، وفي الوقت نفسه كنت انشد امام النظارة قطعا غنائية واقلد المونولوجات المصرية.. والحاصل تركت المدرسة ، والتحقت بالوظيفة، وكان ذلك في اوائل سنة ١٩٢٨، وهنا التحقت بفرقة الأستاذ حقي الشبلي التمثيلية كهاو، فكنت مونولوجست الفرقة وممثلها الأول)!

وماذا بعد الحرب ؟

وإذا ما انتقلنا من سنوات العقد الرابع، إلى السنين التي تلت الحرب العالمية الثانية، لوجدنا، ان الفن قد اختار ارضا جديدة ، خصبة، وكذا حركة الفكر في البلد كله، حيث تمكن المثقفون، من خلال المنافذ التي فتحتها ركدة الحرب.. وصمت الرصاص، أن يطلوا على عوالم واسعة ورحبة.. وقد كانت لهذه التحولات في أرضية ومنافذ الفن والفكر، وانعكاساتها، فوق صفحات الصحف والمجلات التي صدرت حديثا، ولعل ابرز مجلة كانت تعني بقضايا الفن في هذا العقد، هي "الفكر الحديث" لصاحبها الرسام المعروف جميل حمودي.. فقد التفت حول هذه المجلة، هيئة تحرير مفكرة باتزان ونضوج ، ومن كتابها فقيد الفن جواد سليم، وشقيقته الآنسة نزيهة سليم، والأستاذ أ.ق والسادة جميل سعيد ونعيم قطان ومحمد روزنامجي وإبراهيم اليتيم..، ومن الموضوعات التي كتبها هؤلاء للمعهد الموسيقي بباريس" و"شاري شابلن" و"السينما في الاتحاد السوفيتي" و"برليوز والسمفونية الغربية".. الخ..

ومن مجلات الأربعينيات "المصباح" لصاحبها محمد صالح بحر العلوم، وفيها باب "مسرح الفنون"، وهي احد أعدادها، مقالان، واحد عن "هيكل انجلو" كتبه خليل إبراهيم "في مجال المسرح العراقي" دافع فيه كاتبه عن المسرح والممثلين في العراق، آنذاك، ومما جاء فيه "إن مقاهي بغداد مليئة بزمر من الشباب، ساروا في هذا الطريق ، فأوقفتهم أحجاره، ولم يستطيعوا إزاحتها، لعدم تأييد السلطات لهم. إن بقاء وضمنها المسرحي ، على هذا الشكل المؤلم وصمة عار في جبين العراق.. وأبناء العراق" وورد فيه أيضا "ومن واجب أمانة العاصمة أن نفتح أبواب قاعة الملك فيصل الثاني للجمعيات، ونخفض أجورها، وترفع بعض نظمها الشديدة، لكي يتحفز أبناء هذا الوسط للعمل والإنتاج..؟

وبعد..

فان الزمن يتحرك الى الامام، ولن يتوقف.. وكذا حركة التاريخ والمجتمع والفن .. لذلك فقد كانت السنوات العشرين الأخيرة، هي أفضل – فنيا – بكثير من السنوات التي سبقتها.. اذ صدرت عدة مجلات متخصصة ، منها "الفن الحديث" لبدري حسون فريد، و "السينما" و"الفنون" خلال الخمسينات . اما في الستينات فكانت مجلة "السينما اليوم" لصاحبها عامر عبد الهادي الطريحي، آخر ما صدر من مجلات فنية.. وهي متوقفة عن الصدور منذ عدة أشهر.!

وبعد ، ثانية، فهذه هي صحافتنا وهذه هي علاقتها بالفن.. قدمناها عرضا سريعاً، بمناسبة عيد الصحافة ولتتوطد هذه العلاقة.

ملحق الجمهورية

15 حزيران 1969

الأخرس.. وداود باشا

مزيد الظاهر

يعتبر داود باشا (١١٩٠- ١٢٦٨ هـ) في نظر مؤرخي هذه الحقبة من اقدر الشخصيات السياسية التي تقلدت ولاية بغداد، فقد قيل انه كان منفتح الذهن، ذا شخصية مرنة في حزم وقوة، وتجمع المصادر التي بين أيدينا على انه كان اكثر الولاة علاقة بشعراء عصره، يحنو عليهم ويجتمع بهم، وقد يساجلهم أيضاً، وكان المؤرخ الشاعر عثمان بن سند الوائلي البصري (١١٨٠ – ١٢٤٢) من أقربهم إليه وأدخلهم إلى نفسه، وكان داود يجزل له العطايا، كما انه عينه معلما في المدرسة الرحمانية وقد ألف عثمان هذا كتابه (مطالع السعود في طيب أخبار الوالي داود) وسجل فيه أخباره وتأريخ حروبه والثورات التي قمعها، ومدحه بقصائد عديدة.

ومن شعرائه المقربين صالح التميمي (١١٩٠ – ١٢٦١هـ) فقد كان يشغل وظيفة (رئيس ديوان الإنشاء العربي) في حكومة هذا الوالي، وكان دواد يسميه سيد شعراء عصره، ولا نود هنا أن نسرف في الحديث عن علاقة هذا الشاعر بداود لان ذلك يبعدنا عن هدف هذه المقالة.

أما علاقة شاعرنا الأخرس بالوالي داود فترجع إلى ما بعد سنة ١٢٤٠ هـ كما أرى، وإذا شئنا الحدية قلنا إن الشاعر لم يكن قد اتصل بهذا الوالي إلا في السنوات الخمس الأخيرة من حكمه الذي ابتدأ عام ١٢٣١هـ وانتهى عام ١٢٤٦ هـ، ففي (الطراز الأنفس ص٢٠-٢١) نجد أن له قصيدة قالها سنة ١٢٤٠ هـ وكان يومذاك في بغداد وفيها يسخر من أحد الحمقى الذين يدعون بطلا انهم يولعون بالكيمياء ويفقهون اسسها فيقول فيه انه:

اخذ العلم عن حقير فقير
هو والسارح البهيم سواء

والواقع انه من النادر جداً أن يتصل الأخرس بداود سنة قدومه بغداد فهذا ما تنفيه الظروف والطبيعة الزمنية والوقائع المتوارثة، وعلى ضوء هذه النظرة تستطيع أن نقول إن الأخرس اتصل بداود بعد سنة او سنتين من قدومه بغداد، ولعل أطيب ما تسرد له هنا هو الحادثة التي كانت سببا في اتصال شاعرنا بالوالي فقد حفظها لنا تأريخنا الادبي، رغم انه اغفل عنا أحداثا عديدة كنا في أمس حاجة لها لنعري ما يقف أمامنا بغموض من سيرة هذا الشاعر.

ففي الطراز الأنفس (انظر ص ٤٢٩) نجد أن سبب تلك العلاقة كانت تزوير (؟) قام به الأخرس ضد والي الموصل عبد الرحمن باشا وقد حاول الشاعر أن يقيل عثرته ببيتين من الشعر أظهر فيهما براعته في إجادة (حسن التعليل):

أقول للشامت لما بدا
يكثر بالتعنيف والشين
أليس يكفيني فخارا وقد
أصبحت في قيد وزيرين

بعد هذه الحادثة تلتقي بحادثة أخرى هي ذهاب الشاعر إلى الهند وموقف داود ذلك؟ إن مصادرنا تجمع على أن الأخرس كان قد تعطف الوالي داود باشا بقصيدة يسأله فيها أن يأمر بمعالجة لسانه وكان الشاعر يومذاك شابا متوثبا ربما بلغ حوالي الحادية والعشرين أو تزيد قليلا.

والقصيدة التي أشير إليها على أنها في داود لم تكن كذلك فقد ذكر جامع ديوان الأخرس انه قالها في بعض أحبابه عند طلبة كتاب سيبويه محررا في خط ابن خروق وقد ذكرنا طرفا منها لتقديم صورة ما عن واقع الثقافة التي يتمتع بها الشاعر.

والأبيات التي زعم من ترجم له أنها في داود هي:

إن أياديك منك سابقة
على قدما في سالف الحقب
هذا لساني يعوقه ثقل
وذاك عندي من أعظم النوب
فلو تسببت في معالجتي
لنلت أجرا بذلك السبب
وليس لي حرفة سوى أدب
جم ونظم القريض والخطب
من بعد (داود) لا حرمت مني
فقد مضت دولة الأدب

فأنت ترى أن القصيدة لم تكن مرسلة إلى داود وإنما للصديق الشاعر الذي طلب (كتاب) سيبويه، ولعل من الغريب جدا أن يتفق كل أولئك على إنها في تعطف داود واستمالته.

ويبدو لي إن اصح تعليل لهذه الظاهرة أن داود ربما سمع بأمر القصيدة لأنه على قول بعضهم كان معجبا بالثقافة العربية ومشجعا لروادها من الشعراء، وانه كان عونا للأذكياء، وشاعراً أيضاً فلم يمانع في تنفيذ رغبات شخص نابغ كالأخرس لاسيما وان الشاعر قد أثنى عليه وحمد ذكره كما رأيت في البيت الأخير.

والواقع إن الأستاذ زيدان كان على ما يبدو لي الوحيد الذي لم يصدق أقوال من سبقه ولعله تصفح الديوان بأناة فهو فيما كتبه عن الأخرس لم يقل انه قد استعطف الوالي داود، انما اشار الى الرأي ذاته الذي اوضحناه فقال "وقد نما منذ صباه خبر ذكائه وتوقد ذهنه الى داود باشا والي بغداد فأرسله الى الهند في طلب اصلاح لسانه"

وسافر الشاعر إلى الهند وهناك قال له احد أطبائها محذراً: "انني اعالج لسانك بدواء فإما أن ينطلق وإما أن تموت". فأجابه الأخرس بذكاء: "لا أبيع كلي ببعضي".

وثمة حادثة أخرى تصور لنا ولع داود بملاطفة الأخرس من جهة ومدى الصلة الوثقى التي انزرعت بينهما من جهة أخرى، ففي الديوان (انظر ص ٣٩٠ – ٣٩١) نقرأ ان الاخرس كان ذات مرة واقفا أمام داود باشا وصادف أن جاءته عريضة رسمية فقدمها الوالي له ليقرأها راغبا بذلك مداعبته فقال الأخرس مرتجلاً:

فديتك لا ترجو لدي تكلما
فان يراعي عن لساني يترجم
غرقت ببحر من نوالك سيدي
فكيف غريق عائم يتكلم

مما تقدم يتضح لنا إن عطايا داود قد أنهلت على صباحنا فتفتحت أزاهير دنياه واثرى حتى كاد يغرق في نوال سيده!

ولأمر ما فقد كان حظ الأخرس نكدا اذ سرعان ما انطفأت هذه الشعلة الواهبة ونفي داود إلى الأستانة وأعقبه على ولاية بغداد علي رضا باشا اللاز (١٢٤٦ – ١٢٥٨ هـ) ورغم أن الأخرس كان قد مدح هذا الوالي بقصيدة او أكثر إلا أن حنينه إلى داود لم ينطفئ وإنما ازداد تألقا وحرارة ولعل عينيته المبدعة (انظر الطراز ص ٢٤٩ – ٢٥١) التي أرسلها له وهوني (الاستانة العلية) صورة حية لانفساح حنينه وشدة شوقه وتلهفه لهذا الوالي الذي أبعدته الدواهي السود وهيهات ان يرجع، وفي القصيدة يتشرب القارئ دفء صورة ثائرة للواقع او الرجعة الحياتية التي يعيشها الأخرس:

أراني مقيما بالعراق على ظمأ
ولا منهل للظامئين ومرتع
وكيف بورد الماء والماء أجن
يبل به هذا الغليل وينقع

ثم نراه يمدح داود ويذكر عطاءه وشجاعته والنور الإلهي الذي يسطع في جبينه كينبوع أبدى، ويتمنى لو عاد إلى العراق:

(ابا حسن) على أوبة بعد غيبة
فللبدر في الدنيا مغيب ومطلع
لئن خليت منك البلاد التي خلت
فلم يخل من ذكرى جميلك موضع

ويتمنى الشاعر أيضاً لو انه استطاع أن يذهب إلى (الأستانة) ليجتمع الشمل ويورق غصن وتندى صور:

ولو إنني وفقت للخير أصبحت
نياقي بأرض الروم تحدى ونسرع
فالثم أقدام الوزير التي لها
إلى غاية الغايات ممشى ومهيع

وتصدق ذهنية الأخرس فجميل داود باق لا تستطيع السنون مهما مضت ثقيلة مبتئسة أن تخلخله أو تسحقه فيظل صاحبنا يتناشد ذكره ويتغنى بعطاياه.

ولو وكان الشاعر في القرن التاسع عشر حرا في تفكيره ووجهته السياسية والعقائدية لأصاب الباحث أشياء كثيرة من مظاهر التواجد النفسي بين الأخرس ودود، ورغم ذلك فأننا لا نعدم إشارة له في قصيدة يمدح بها النقيب علي أفندي القادري (انظر الطراز ص١١٢):

فبورك من لا زال يورثني الغني
وذكرني أيام داود ذي الأيدي

وبعد فهذه صفحة أخرى تمثل جانبا حياتيا مهما من سيرة هذا الشاعر الذي تناساه أكثر من واحد والواقع أننا لا نود ان نتغلق فندعى لملة كل شيء وان مقالتنا جاءت متسمة الحدية واستقطاب كافة الحوادث، وانما تقول انه قد توجد اشارات اخرى في ديوانه او في كتب مخطوطة لم تستطع ان تقف عليها، فنرجو من هذا النفر الطب المثقف ان يهتم بهذه الناحية وبذلك يغتني تاريخنا الادبي وتتعرى لنا مجاهيله وغوامضه.

مجلة بغداد 1964

طـرائـف فـي حـيـاة مـصـطـفـى جـواد

١-((سر هاتف نصف الليل)) :

كان العلامة الأستاذ الدكتور مصطفى جواد يسكن دارا ذات طابقين في محله القشلة وفي إحدى الليالي وبينما كان مستغرقا في نومه وإذا بالهاتف يرن رنينا متواصلا فصحا مذهولا من نومه وهو في سطح الدار، وكان الوقت قد تجاوز نصف الليل ، وتساءل مع نفسه، ترى من يكون المتحدث في هذا الوقت المتأخر؟ إلا أن يكون ناقلا خبرا مهما عاجلا بحيث لا يمكن تأجيله إلى الصباح، لكنه تكاسل وعاد إلى نومه، لكن الهاتف ظل يرن مما اضطره إلى النزول من سطح المنزل ورفع سماعة الهاتف وإذا بالمتحدث يسأله بين ضجيج وضحكات مفتعلة وبلهجة تدل على أن الجميع كانوا سكارى، بعد الاعتذار عن هذا الإزعاج ولأنهم يعانون من مشكلة لا يحلها إلا الدكتور مصطفى جواد.

فرد عليه الدكتور مصطفى ابني الإزعاج حصل (كولوا شتردون)؟

فقال السائل (بروح أبوك دكتور كلي إشجان اسم (ابو بريص) قبل ان يأتي المحروس (بريص) للدنيا)؟ عندها أغلق العلامة مصطفى جواد الهاتف وعاد إلى نومه.

٢-((بين ا.د.مصطفى جواد و ا.د.يوسف عبود))

اعتادت دار المعلمين العالمية (سابقا) ابن رشد حاليا أن تقيم حفلا توديعيا للطلبة الخريجين تعرض فيه فعاليات مختلفة يشترك في أدائها الأساتذة والطلبة وكان من ضمن تلك الفعاليات مساجلات شعرية ذات طرائف لاذعة تتكرر كل سنة بين المرحومين الأساتذة الدكاتره مصطفى جواد ويوسف عبود ومن تلك المساجلات القى الدكتور يوسف عبود قصيدة يخاطب فيها الدكتور مصطفى جواد يقول في احد أبياتها:-

ادكتور المصائب والحداد + الم تحسب حساب أبي جهاد ١

فيرد عليه الدكتور مصطفى جواد بقصيدة ارتجالية بنفس الوزن والقافية جاء فيها

وطوقت الأماكن مرده شورا+ بغير حواله وبغير زاد ٢

أصيبت منك ألمانيا بعين + فال الأمر منها بالفساد ٣

١-جهاد الابن الثاني للدكتور يوسف عبود

٢-مرده شور الشخص الذي يعتاش على الموتى والفواتح

٣-ردا على كتاب يوسف عبود (رحلتان) حيث يقول فيه انه طاف عدة أقطار أوربية على دراجة هوائية بدون نقود

٤-إشارة إلى فشل ألمانيا بالحرب العالمية الثانية حيث أن د. يوسف عبود و.ع ألمانيا..

٣ الدكتور مصطفى جواد يصحح أخطاء دار المعلمين العالية

كما هو معروف ان الدكتور مصطفى جواد نسيج وحده في البحث والعلم والأدب وان ملكاته في التحقيق كانت موضع إعجاب الجميع فهو موسوعة ودائرة معارف متنقلة اذ كان عالما بمفردات اللغة العربية وعلومها ضليعا في لهجاتها الخاصة لا يفوته منها شيء..

وعندما كان أستاذا في دار المعلمين العالية اعتادت العمادة أن تعلق ما يخص شؤون الطلبة في لوحة الإعلانات، وكان من عادة المرحوم الدكتور مصطفى جواد ان يمر على لوحة الإعلانات عند مجيئه إلى دار المعلمين العالية ممسكا بقلم احمر ثم يقوم بتصحيح الإعلان من الناحية اللغوية، وقد تكرر ذلك عدة مرات مما دعا العميد الدكتور خالد الهاشمي أن يطلب من الدكتور مصطفى جواد أن يكتب صيغه اعل ترغب العمادة بنشره بنفسه رد الدكتور جواد: إنني لا أريد بعملي هذا الانتقاص من العمادة وإنما أرديكم أن تتعلموا اللغة العربية الصحيحة.

٤- الدكتور مصطفى الجواد وسيارة الدكتور يوسف عبود:

اعتاد الدكتور مصطفى جواد أن يسير من دار المعلمين العالية إلى منطقة ركوب باص مصلحة نقل الركاب في الوزيرية. إلى باب المعظم.

في عام ١٩٤٩ اشترى الدكتور يوسف عبود سيارة (ربع) عمر من نوع بدفورد خاليه من جميع وسائل الراحه فأبوابها لاتفتح بسهولة وزجاج نوافذها اما مغلقه دائما او مفتوحه دائما . اما الماكنه فلا تشتغل إلا بالدفع وقد تتوقف السيارة أثناء سيرها فجأة ..

وفي احد الايام خرج الدكتور مصطفى جواد متجها نحو باص المصلحة فالتقاه الدكتور يوسف عبود فمسك يده وقال له (امشي وياي أوصلك).

فاعتذر الدكتور مصطفى قائلا (الله يخليك عوفني اني مستعجل).

رجال جريئون لا يخلعون بدلاتهم طيلة 48 ساعة

وظيفة هذا الرجل التضحية بروحه من أجلك

ماذا يريد منك مدير الاطفاء أيها المواطن؟

الاسطة علي لم يغادر دائرته منذ 35 سنة

• اذا احترق بيتك لا سمح الله.. ماذا تفعل؟ هل بامكانك إخماد النيران ((بسطلة)) ماء؟.

• اذا شبت – النار في عمارة ضخمة منْ الذي يخمدها في ساعة متأخرة من الليل؟.. هل بالامكان تعاون الناس على اخمادها؟.

• ترحموا على الايام الماضية يوم كانت بغداد تفتقر الى فرقة للاطفاء.. وترحموا على الاجداد الذين كانوا يستسلمون للأمر الواقع ويهربون من أي مكان تشب فيه النيران.. ترحموا معي على تلك الايام. ودعونا اليوم نحمد الله على نعمائه. فقد استقرت الطمأنينة في قلوب المواطنين. لان هناك عيوناً تحرسهم.. ولان هناك مؤسسة تتألف من فرق عديدة.. فرق التضحية والفداء.. فرق التفاني والاقدام بقلوب صلدة قوية لا تعرف الخوف والتراجع.

• انهم جنود ومحاربون لا يستعملون البنادق والرشاشات والمدافع.. وانما سلاحهم الماء. وسلاحهم الجرأة التي تدفعهم الى الهبوط وسط النيران.

بخيل ومأساة

• في سنة ١٩٣٦ احترق احد البيوت الواقعة في محلة من محلات بغداد، واشتد لهيب النيران فيه وارتفعت ألسنة اللهب الى الطابق الثاني. وجاءت فرقة الاطفاء بعد لحظات من بدء الحريق.. ووجهت خراطيم الماء الى النار وانما تكاد تهدم الجدران باندفاعها وقوتها..

كان البيت يعود الى احد البخلاء المشهورين بالبخل، وقد شوهد البخيل صاحب البيت واقفاً مرة في الخارج ولا يكاد يقف دقائق حتى يدخل مسرعاً الى البيت ثم يخرج راكضاً بنفس السرعة، وقد استغرب احد الواقفين هذا التصرف فأمسك بالرجل البخيل وسأله: ((شبيك شنو القصة؟ شكو بالبيت)) فأجابه الرجل:

– ((أخي دا أخاف عالبلوع لتنترس..)) فكانت نكتة ضحك لها الناس بدل ان يرثوا لحال الرجل.. ضحكوا لبخله وهو في أوج نكبته.

ان جنود مديرية الاطفاء يروون لك الاعاجيب اذا حدثت واحداً منهم... اعاجيب دامية تفطر القلب لما فيها من عنصر المأساة واعاجيب ضاحكة تفطر القلب لما فيها من عنصر الضحك. وبدل ان نروي لك شيئاً من تلك الاعاجيب، وبدل ان نقص عليك شيئا ربما كنت تعرفه عن ((الاطفائية)) سنذهب معك الى هناك.. الى:

ابراهيم شندل..

انه اللولب والمحرك والمدير وجندي الاطفاء وهو المراقب وكل شيء في هذه الدائرة.. قضى فترة طويلة من حياته وهو يصارع النيران، وقد سجل عدة انتصارات في كل سنة قضاها في هذه الدائرة.. انه يصارع النيران بفرقة لا تهاب الموت، فرقة الفدائيين الذين يحرسون بيتك ومالك، فرقة تعمل بكل همة ونشاط ورائدها في ذلك كسب لقمة العيش بوسيلة اكثر شرفاً، لانها التضحية بعينها، ولانها الفداء بعينه، ولانها الدفاع عن الآخرين..

انهما في الواقع اثنان.. شقيقان احترفا مهنة الحرب مع النار.. هذه مهنتهما منذ خمسة وثلاثين عاماً.. ألا ترى انه عمر طويل وزين بعيد..؟.

ان هذا الحر اللافح في اشهر الصيف القليلة نضيق به كلنا فكيف استطاع هذان الشقيقان.. ابراهيم شندل والاسطة علي مواصلة هذه الحرب طيلة ((٣٥)) سنة؟ ألا ترى هذا شيئاً عجيباً. اذن تعال ايضاً معي نتحدث مع مدير الاطفاء العام.. انه الان في غرفته.. رجل في قسمات وجهه صرامة وطيبة، وفي عينيه قوة ولين وفي حديثه شدة عسكرية ممزوجة بالكلمات البغدادية الاصيلة الكلمات التي تحمل اليك معاني العطف والنجدة والترحيب وكل شيء جميل.. انه شخصية سالبة موجبة.. تماماً كطبيعة عمله.. فهو يمثل الماء البارد العذب الذي يطفيء ألسنة النيران. التقيت به بهذا الرجل في دائرته فطرحت عليه هذا السؤال..

• الى متى يعود تاريخ الاطفاء في بغداد؟

– قبل احتلال بغداد من قبل الجيوش البريطانية كانت تقوم مفرزة من الجيش العثماني بمكافحة الحرائق التي كانت تحدث في ذلك الحين، وذلك بواسطة أدوات أولية.. وعند الاحتلال تأسست أول فرقة للاطفاء وكان ذلك سنة ١٩١٧ وفي سنة ١٩٢١ انتقلت ادارتها الى الحكومة العراقية.

• ما هي الاسباب التي تؤدي الى الحريق.. وكيف تعملون لتلافيها..؟

– النفط عنصر هام من عناصر الحريق، وكذلك الأدوات النفطية التي تشكل معظم الاسباب المؤدية للحريق. ويمكن تلافيها بتنظيف هذه الأدوات بصورة دائمة، والحرص على عدم ترك الاطفال وحدهم بجانبها، وكذلك عدم ترك آواني الوقود على اختلافها بالقرب من مصدر النار..

• هل يحدث تأخير في تلبيتكم نداءات الحريق من قبل الاهلين؟

– لا يوجد أي تأخير في تلبية نداءات الاهلين، وإذ حصل تأخير بسيط، فانما هو ناتج عن ازدحام الشوارع بوسائط النقل.. وقد فكرت مديريتنا بانشاء مراكز متعددة داخل حدود الامانة.

وبالفعل تم انشاء مركز اطفاء في قضاء الكاظمية، وتشمل واجباته ناحية الاعظمية ايضاً، كما سنباشر خلال هذه السنة بانشاء مركز اطفاء في الكرادة الشرقية وخلال سنة ١٩٥٨ سنقوم بانشاء مركز اخر في جانب الكرخ.

• وما هي أهم حوادث الحريق التي حدثت خلال تسنمكم هذا المنصب؟

– وقعت حوادث وحرائق مهمة في بغداد، وكان اخطرها الحريق الذي حدث في سوق الشورجة سنة ١٩٣٩، وحصل فيه انفجار هائل نسف الخان الذي كان مخزوناً فيه مواد متفجرة كثيرة، كما تهدمت الدكاكين والمحلات المجاورة، وتمت المكافحة في هذا الحادث خلال ((٢٤٨)) ساعة تقريباً وقد استشهد فيها اربعة من جنود الاطفاء واثنان من افراد الشرطة، كما اصيب ما يقارب الخمسين شخصاً باصابات مختلفة، وقد كنت انا واخي الاسطة علي من بين المصابين، فقد بقيت تحت الانقاض ما يقارب الساعة والنصف حيث نقلت على اثرها الى المستشفى.

• هل طرأ تغيير على جهاز الاطفاء من حيث المعدات والوسائل الحديثة؟

– نعم.. فمديريتنا لا تألوا جهداً للحصول على آخر المبتكرات من المعدات والمواد والآلات التي تستعمل في مكافحة الحرائق. ونحن استوردنا فعلاً في الايام الاخيرة اجهزة خاصة لاطفاء الحرائق الناتجة من ألتهاب السوائل سريعة الاشتعال كالبنزين والنفط وغير ذلك هذه المادة تسمى ((سي اوتو دراي كاميكل)).

• أود ان افهم هل تخصص امانة العاصمة راتباً لعائلة الجندي الذي يستشهد اثناء واجبه.

– نعم ان امانة العاصمة تقوم بذلك فعلاً، فهي تدفع لعائلة الجندي الشهيد نصف راتبه مدى الحياة.

• ماذا لمستم خلال عملكم من الاهلين؟ هل هناك تعاون بينكم وبينهم؟

– الحقيقة اننا نجد تعاوناً صادقاً من الاهلين في بعض الحالات.

• هل لك ان تطلب شيئاً من المواطنين اثناء حدوث الحرائق؟

– رجائي الاول أوجهه الى سواق السيارات الذين اطلب منهم عند سماعهم جرس سيارة الاطفاء فسح الطريق امامها حتى تتمكن من الوصول الى مكانها المقصود بسرعة.. ورجائي الثاني الى الاهلين كافة، ان لا يرتبكوا حين اتصالهم بالدائرة فيعطوا اخباراً مغلوطة، وارجو ثالثاً من الاهلين عدم التجمهر حول مكان الحريق فيحولوا بين الجنود وبين ادائهم واجبهم.

• اذن هل لكم ان تحدثونا عن مركز اطفاء الكاظمية؟

– انه يتألف من مأمور المركز. واثنين من العرفاء وثلاثة سواق سيارات حريق فنيين و((١٦)) جندي اطفاء ولدينا هناك الجنود المهندسين الذين يحسنون القراءة والكتابة. ومأموران للبدالة في كلتى الدائرتين وهما من.. وهنا ارتأيت الانتقال الى...

مركز الكاظمية..

• وهناك التقيت بمأمور المركز السيد فخري الزبيدي، وقد دهشت لهذه المفاجئة فهذا شاب فنان تخرج من معهد الفنون الجميلة.. وهو من خيرة الفنانين العراقيين ومن انجح الممثلين على المسرح وشاشة السينما. ولكنني لم استغرب وجوده في هذا المركز حين عدت وفكرت في طبيعة الفنان نفسه.. فالفنان يضحي باعصابه وروحه واوقات فراغه من اجل خير المجموع وخدمة المجموع.. لم استغرب ذلك ابدا. ولكنني خمنت ان فخري الزبيدي بملابس مأمور مركز الاطفاء ربما كان يمثل دوراً في فيلم جديد ولكنه راح يقسم اغلظ الايمان انه انما يقوم بهذه الوظيفة فعلاً.

• ان مركز اطفاء الكاظمية يضم مجموعة من الجنود الشباب. تحدثت معهم، فوجدت فيهم العزيمة والايمان، ووجدت فيهم الطاعة العمياء. والحقيقة انني وجدتهم كلهم اخوة يجمع بينهم النظام والهدف وظروف العمل. انني اتمنى لمديرية الاطفاء التوسع الكامل حتى تسير في توسعاتها جنباً الى جنب مع التوسع الذي أخذت تسير عليه العاصمة بغداد.

مجلة (الاسبوع)

لسنة 1957

بغداد قلب الجمهورية العراقية النابض تحتضن البطلتين الجزائريتين (جميلة بوحريد) و(زهرة ظريف)

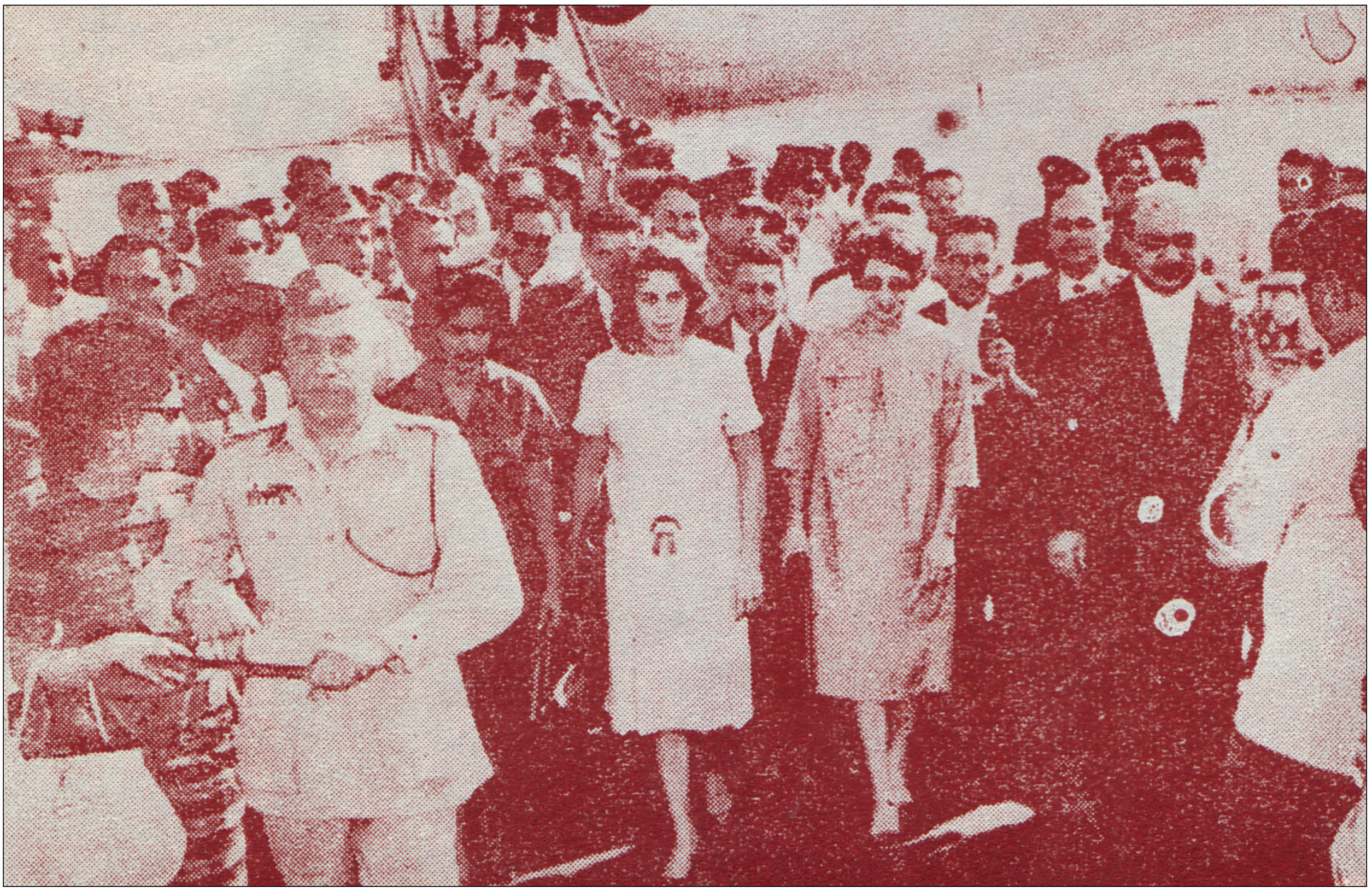

استقبل شعب العراق المجاهدتين الجزائريتين جميلة بوحريد وزهرة ظريف استقبالا حارا وحماسيا عند وصولهما بغداد في حوالي الساعة الثانية من بعد ظهر الخميس الموافق ١٩٦٢/١٠/١٨ في زيارة للجمهورية العراقية.

وقد اعد استقبال رائع للبطلتين في مطار بغداد عندما وصلتا قادمتين من دمشق.

واشترك في الاستقبال ممثلون عن الحكومة وممثلون عن الهيئات الشعبية وحضر المستقبلون إلى بهو المطار قبل موعد وصول الطائرة بأكثر من ساعة.

وكانت تقل البطلتين المجاهدتين طائرة عسكرية سورية خاصة تابعة للقوات الجوية في الجمهورية العربية السورية وقد رافقت الضيفتين الكبيرتين بعثة شرف سورية عسكرية تتألف من ٤ ضباط.

وعند هبوط الطائرة كان العشرات من المستقبلين في ساحة المطار وجماهير أبناء الشعب خارج مبنى المطار يلوحون لجميلة بوحريد التي أصبحت مثلا للجهاد والنضال ورفيقتها في النضال السيدة زهرة ظريف.

وقد صعد إلى الطائرة ممثل من وزارة الخارجية ورئيس البعثة الجزائرية وسفير الجمهورية العربية السورية ببغداد.

ثم ظهرت البطلتان ووقفتا على سلم الطائرة ورفعت كل منهما يدها تحية للمستقبلين من أبناء الشعب الذين كانوا يرددون الهتافات بحياة البطلتين وبحياة الجزائر المكافحة وبحياة الثورتين الجزائرية والعراقية.

ثم تقدم للترحيب بهما باسم الجمهورية العراقية اللواء عبد المجيد حسن أمين العاصمة والزعيم الركن عبد الوهاب شاكر متصرف لواء بغداد والسيد نزار القاضي المدير العام للتشريفات بوزارة الخارجية والسيد عبد الرحيم الصافي مدير الاستعلامات في وزارة الإرشاد وكذلك السيد محمد القصوري رئيس البعثة الجزائرية ببغداد والسيد ثامر الجيبه جي القائم بالأعمال العراقي في الجزائر. ومرت البطلتان بين سقوف المستقبلين الى منصة التحية فوقفتا عليها حيث عرفت فرقة موسيقى الشرطة النشيد الجزائري.

وبعد ذلك صافحت كل من المجاهدتين الجزائريتين واحدا واحدا، فبدأت بأعضاء السلك الدبلوماسي العربي ببغداد ثم الصحفيين ومراسل وكالات الأنباء فممثلات الجمعيات والمنظمات النسوية اللواتي تبادلن مع المجاهدين البطلتين العناق والقبل، وقد ترقرقت الدموع في ما في الكثير منهن لهذا اللقب التاريخي.

وبعد ذلك قامت كل من المجاهدتين بمصافحة ممثلي الفلاحين وعلى رأسهم رئيس الاتحاد العام للجمعيات الفلاحية ثم ممثلي العمال وعلى رأسهم رئيس الاتحاد العام لنقابات العمال ثم قامتا بمصافحة حوالي ١٥٠ طالبا جزائريا يدرسون في المعاهد العراقية بينهم عدد كبير من الضباط الذين يتدربون في المعاهد العسكرية العراقية.

وفي هذه الاثناء كان مندوبو الصحف والإذاعة ووكالات الأنباء ومصورو سينما والتلفزيون والمصورون الفوتوغرافيون يسجلون لقاء المجاهدتين الجزائريتين بأخواتهما واخوانها من ابناء الشعب العراقي.

وكانت الإعلام العراقية والجزائرية تنتشر على مبنى المطار بينما وضعت لافتة كبيرة في المدخل كتب عليها (أهلا بالمجاهدتين الجزائريتين في جمهورية ١٤ تموز).

وقبل ان تدخل المجاهدتين الى بهو المطار قامت طفلتان عراقيتان بتقديم باقات من الزهور اليهما.

وفي بهو المطار أمضت المجاهدتان الجزائريتان فترة استراحة حيث تصدرتا البهو وجلس الى جانبيهما امين العاصمة ومتصرف لواء بغداد اللذان كررا الترحيب بالضيفتين الكبيرتين.

صعد إلى الطائرة ممثل من وزارة الخارجية ورئيس البعثة الجزائرية وسفير الجمهورية العربية السورية ببغداد. ثم ظهرت البطلتان ووقفتا على سلم الطائرة ورفعت كل منهما يدها تحية للمستقبلين من أبناء الشعب الذين كانوا يرددون الهتافات بحياة البطلتين وبحياة الجزائر المكافحة وبحياة الثورتين الجزائرية والعراقية.

(جميلة تتكلم)

وقد أدلت المجاهدة الجزائرية جميلة بوحريد بتصريح لوكالة الأنباء العراقية في المطار أعربت فيه عن سرورها الشديد بزيارة الجمهورية العراقية وقالت إنني بهذه المناسبة احيي الشعب العراقي الكريم اما المجاهدة السيدة زهرة ظريف عقيلة نائب رئيس وزراء الجزائر فقد صرحت لوكالة الأنباء العراقية قائلة (إنني مسرورة كثيراً لهذه الزيارة وإنني باسم الجزائر الثائرة وباسم شعبها احيي شعب الجمهورية العراقية وسيادة رئيس الوزراء الزعيم عبد الكريم قاسم).

وخلال فترة الاستراحة ألقت إحدى عضوات جمعية حقوق الإنسان كلمة حيت فيها المجاهدتين الثائرتين باسم الهيئات الشعبية العراقية وأشادت بكفاح شعب الجزائر البطل كما ألقى سكرتير الاتحاد العام لنقابات العمال في الجمهورية العراقية كلمة رحب فيها بالضيفتين الجزائرتين في عراق الزعيم عبد الكريم قاسم.

وبعد ذلك غادرت الضيفتان الجزائريتان بهو المطار الى فندق بغداد حيث تنزلان مع مرافقيهما ضيوفا مكرمين على وزارة الارشاد ويرافق البطلتين الجزائريتين السيد محمد الغسيري رئيس البعثة الجزائرية في دمشق والسيد محمد الشاذلي والسيد عبد الرحمن بعازيزي.

وفي الطريق من المطار الى فندق بغداود كان ابناء الشعب على جانبي الطريق يقفون لتحية المجاهدتين الكبيرتين وكانت الهتافات تنطلق من الحناجر تحية لشعب الجزائر وثورة الجزائر.

(جميلة وزهرة في كلية الطيران)

قامت البطلتان الجزائريتان جميلة بو حريد وزهرة ظريف بزيارة لكلية الطيران وكان ابناء الشعب قد تحشدوا امام فندق بغداد منتظرين خروج الموكب لتحية المجاهدتين الجزائريتين، وامام مدخل الفندق وقفت مواطنتان شابتان واهديتا الى المجاهدتين سلسلتين ذهبيتين تضمان مصحفين شريفين.

وما ان غادر الموكب فندق بغداد حتى اخذ المواطنون يجرون وراءه يحيون البطولة والشرف والتضحية والفداء في شخص المجاهدتين.

وصحبت الموكب من الجو طائرة هليوكوبتر تابعة للقوة الجوية العراقية.

وكان في استقبال المجاهدتين امام مدخل كلية الطيران الزعيم الركن جلال الاوقاتي قائد القوة الجوية والعقيد الركن احمد الشيخلي آمر الكلية وعدد كبير من ضباط القوة الجوية وجنودها البواسل.

وكان ما يقارب الـ ٥٠ طائرة من مختلف الانواع تربض على مدرج الكلية وامامها الطلاب الشجعان وهم في ملابس التدريب وبينهم ١٤ طالبا من اخواننا الجزائريتين يتدربون في كلية الطيران العراقية.

وصافحت المجاهدتان الطلاب الجزائريين فردا فردا. وشاهدت المجاهدتان خلال زيارتهما لكلية الطيران عرضا جويا اشترك فيه الطلاب الجزائريون وادوا تجارب عملية على الطيران في انواع مختلفة من الطائرات كما قام ثلاثة من الطيارين العراقيين البواسل بالطيران بطائرات اخترقت حاجز الصوت امامهما.

وبعد ذلك حيت المجاهدتان الطلاب الجزائريين الذين اجروا التجارب امامهما ثم صافحتا الضباط العراقيين.

عبد الكريم قاسم يستقبل جميلة بوحريد وزهرة ظريف

قالت المجاهدة الجزائرية ردا على سؤال لوكالة الانباء العراقية حول مشاهداتها في بغداد ان ابرز ما شاهدته في بغداد الخالدة انها تسير حنينا في طريق التجديد والتطور الاقتصادي والصناعي والحياة الاجتماعية والثقافية، ويمكن ان تقول بان بغداد التاريخية في عهودها الزاهرة عادت فبرزت للوجود، وما هذه الحصون والقلاع والمباني النموذجية لابناء الشعب الا طليعة لميلاد بغداد العاصمة التاريخية العظيمة

والقى السيد محمد الضيري رئيس البعثة الدبلوماسية الجزائرية في دمشق والذي كان يرافق المجاهدتين الجزائريتين كلمة شكر فيها الحكومة العراقية على اهتمامها بتدريب الطلاب الجزائريين على الطيران ليكونوا نسورا في حراسة الجمهورية الجزائرية واكد السيد الغسيري وحدة الشعور العربي وقال ان الدفاع عن الجزائر هو الدفاع عن العراق وان الدفاع عن العراق هو دفاع عن الجزائر.

وفي ختام كلمته دعا السيد الغسيري بالعمر المديد لسيادة الزعيم الامين عبد الكريم قاسم وحيا حكومتنا الوطنية والشعب العراقي العظيم كما حيا شهداء الجزائر وابطالها في عهدها الجديد عهد الاستقلال والبناء.

والقى بعد ذلك السيد محمد القصوري رئيس البعثة الدبلوماسية الجزائرية ببغداد كلمة قصيرة حيا فيها ضباط القوة الجوية العراقية البواسل وشكرهم على اهتمامهم ورعايتهم للطلاب الجزائريين. وبعد ذلك غادر موكب البطلتين الجزائريتين كلية الطيران بحفاوة وتكريم بالغتين ووسط عاصفة من التصفيق والهتاف بحياة الجمهوريتين الشقيقتين الجزائرية والعراقية.

البطلة جميلة بو حريد تدلي بتصريحات حول انطباعاتها عن زيارتها للعراق ومقابلتها لسيادة الزعيم.

أدلت المجاهدة الجزائرية جميلة بوحريد بتصريحات خاصة لوكالة الأنباء العراقية قبل مغادرتها بغداد مع زميلتها المجاهدة زهرة ظريف ضمنتها انطباعاتها عن زيارتهما للجمهورية العراقية.

وقالت البطلة جميلة إن كل شيء في الجمهورية العراقية الحبيبة جميل مؤثر، ولا يمكن لمن زارها من أبناء العروبة إلا أن يشعر بأنه بين أهله وبني عمومته، فقد كان الشعب والحكومة والجيش في حفاوتهم وترحيبهم في أعلى مستويات الشعور بالإخاء والعزة القومية والكرم العربية، ولن تنسى أبدا هذه المظاهر الرائعة التي استقبلنا بها من طرف الشعب العظيم في كل ناحية شاهدناها في عاصمة الجمهورية الخالدة فإلى الجميع أطيب تحياتنا مقرونة بأجمل تشكراتنا سائلين من الله جل جلاله أن يسدد خطى الجميع لما فيه خير الأمة العربية المجيدة.

وقالت المجاهدة الجزائرية ردا على سؤال لوكالة الانباء العراقية حول مشاهداتها في بغداد فقالت ان ابرز ما شاهدته في بغداد الخالدة انها تسير حنينا في طريق التجديد والتطور الاقتصادي والصناعي والحياة الاجتماعية والثقافية، ويمكن ان تقول بان بغداد التاريخية في عهودها الزاهرة عادت فبرزت للوجود، وما هذه الحصون والقلاع والمباني النموذجية لابناء الشعب الا طليعة لميلاد بغداد العاصمة التاريخية العظيمة مع كثير من الامل في انها ستفوق في نهضتها اية نهضة سلفت حين تتصور ان الحقوق فيها لكل المواطنين على السواء في عهد يتسم بنشر العدالة الاجتماعية بين افراد الشعب.

ولا مكان فيه للطبقات المتشاكسة وإنما هناك شعب واحد يتساوى كل أفراده في الحقوق والواجبات.

وردا على سؤال للوكالة حول الأثر الذي تركته مقابلة سيادة الزعيم الامين عبد الكريم قاسم في نفسها قالت البطلة جميلة بوحريد ان اجتماعنا بالزعيم عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة كان اجتماع اخ الى اخواته واخوانه، وما كان حديثه الينا الا حديث اخ يعالج مشاكل الإخوة في إطار الأخوة الصادقة بين أبناء الأمة العربية ولا يهمه إلا أن يندد بالاستعمار والمستعمرين كيفما كان لون ذلك الاستعمار، ومن كان أولئك المستعمرين، وغني عن البيان ان الزعيم عبد الكريم قاسم كإخوانه من قادة ورؤساء الدول العربية يهمه دائما ان يجمع الشمل ويرأب الصدع وان لا يستهدف الجميع إلا المصلحة العليا للامة العربية قاطبة مع شيء كثير من التسامح ونسيان الذات اثناء معالجة المشاكل. والله من وراء القصد. ومع الذين اتقوا والمحسنين.

مجلة (المعرفة) / تشرين الثاني 1962

وثـــــائـــــق:

موقف العراق مما حدث في سوريا سنة 1928 - 1938

زينب النعيمي

فيصل الاول

حكمت سليمان

ياسين الهاشمي

واصل الملك فيصل الاول مساعيه في سبيل تحقيق الاتحاد بين سوريا والعراق وفي هذا المجال يقول شكيب ارسلان ان توقيع معاهدة ١٩٣٠ بين العراق وبريطانيا كان حافزا قويا للملك لان يكثف جهوده من اجل القضية العربية وفي اواخر عام ١٩٣١ احتل الملك فيصل الاول مكانة عظيمة في نظر رجال الحركة الوطنية في سوريا والاردن وفلسطين وذلك من خلال الدور الذي لعبه اثناء المؤتمر الاسلامي الكبير في القدس في تلك الحقبة ففي سوريا اصبح مطلب الوحدة مع العراق تحت عرش الملك فيصل الاول من صميم الحركة الوطنية الى حد جعل بعض السياسيين الفرنسيين يؤيدون هذا الاتجاه املا في مد نفوذهم الى العراق وضرب المصالح البريطانية بعد ان حصل العراق على استقلاله عام ١٩٣٢ واصبح عضوا في عصبة الامم انعقدت عليه الامال وبدأت بقية الاقطار العربية الاخرى التي كانت تحت الانتداب وفي مقدمتها سوريا تتطلع اليه في ان يسهم في استقلالها وبالفعل واصل مساعيه الدبلوماسية من اجل استقلال سوريا

حيث طالب ممثل العراق في عصبة الامم ١٩٣٢ باستقلال سوريا قد اكد في طلبه بان السوريين قادرون على حكم انفسهم وتكوين دولة مستقلة واستمر العراق في موقفه هذا من قضية استقلال سوريا حتى بعد وفاة الملك فيصل الاول وتولي غازي عرش العراق طيلة فترة حكمه والتي امتدت من عام (١٩٣٣ -١٩٣٩) ففي عام ١٩٣٦ سعي العراق للضغط على ارتباطه ببريطانيا لحملها على العمل بما يخدم الوفد السوري المفاوض في باريس في تلك الفترة من اجل عقد معاهدة بين سوريا وفرنسا تحل محل الانتداب ويذكر باتريك سيل ذلك بقوله كانت الاموال العراقية تقدم حتى لتسديد قوائم حساب الفنادق التي يقيم فيها السوريون وخلال فترة رئاسة ياسين الهاشمي للوزارة اعطى القضية السورية اهمية خاصة حيث امر المفوضيات العراقية في اوربا ولاسيما في باريس ان تكون مراكز لخدمة القضية السورية كما انه كان على اتصال مستمر بالوفد السوري المفاوض في باريس وقد اكد ذلك السيد هاشم الاتاسي بقوله ان القوى الوطنية في سوريا قد انتظمت لجانها وتعددت مكاتبها وتماسكت فروعها ولياسين الهاشمي فضل مباشر في ذلك كله، وعلى اثر الانقلاب العسكري الذي قام به بكر صدقي في عام ١٩٣٦ تم اسناد منصب رئاسة الحكومة الى حكمت سليمان وقد افصح عن منهاج حكومته الجديدة مبينا فيه موقف العراق من سوريا حيث قال ان موقف الحكومة الحاضرة من البلاد العربية موقف الاخ من اخيه وموقفنا من سوريا هو كموقفنا اتجاه البلاد العربية الاخرى اي موقف الاخ من اخيه وبالنظر الى الوضع الجغرافي بين العراق وسوريا فان الحكومة ستسهم بتقوية العلاقات الاقتصادية المشتركة بين القطرين الشقيقين فضلا عن العلاقات السياسية. كان الملك غازي على اتصال مستمر بالعناصر الوطنية السورية التي تؤيد الاتحاد بين العراق وسوريا وكان يقول لهم ارجوا ان تثقوا ويثق الجميع بان خطتي في هذا المضمار لن تتغير عن خطة المغفور له جلالة والدي العظيم طيب الله مثواه. زاد اهتمام الملك غازي بسوريا بعد اضطراب الأوضاع السياسية فيها نتيجة لامتناع السلطات الفرنسية من تصديق المعاهدة التي وقعتها مع السوريين في ١٩ ايلول ١٩٣٦، والنداءات التي كانت توجه اليه من السوريين مستصرخة اياه ومستنجدة به من اجل مساعدتها وتخليصها من مظالم الفرنسيين. لم تقف جهود غازي عند حدود ايجاد اتحاد عربي فقط بل اتجهت الى اتباع الأساليب الدبلوماسية.

وذلك باقناع الحكومة بصورة التدخل لحمل الفرنسيين على الابتعاد عن ممارسة اعمالهم الوحشية في سوريا وتصديق المعاهدة التي تم التفاوض عليها بين سوريا وفرنسا عام ١٩٣٦ وقد تم ذلك عن طريق مفاتحة القائم بأعمال السفارة البريطانية في العراق (هو ستون بومريل حول ضرورة توسط ملك بريطانيا لدى الرئيس الفرنسي من اجل تصديق المعاهدة) قائلا: انه سيجد صعوبة في الوقوف الى جانب بريطانيا حال اندلاع حرب عالمية طالما ان حلفاء الانكليز الفرنسيون ينتهجون سياسة تعسفية اتجاه عرب سوريا وبالفعل قامت بريطانيا بمفاتحة الجهات الرسمية الفرنسية عندما قررت الحكومة البريطانية بمفاتحة الحكومة الفرنسية حول السياسة المراد اتباعها تجاه سوريا وطالب بضرورة تحسين العلاقة مع العرب في الشرق من اجل ضمان وقوفهم الى جانبهم عند اندلاع الحرب العالمية الثانية كما امر الملك غازي تخصيص برامج خاصة في اذاعة قصر الزهور لمناصرة الحقوق السورية ومهاجمة السياسة الفرنسية والتنديد باساليبها الوحشية والمناداة بتحرير سوريا من السيطرة الفرنسية وكان الملك غازي يذيع بنفسه عبر هذه الاذاعة حيث استطاع من خلالها شحن همم السوريين في نضالهم ضد المستعمرين ونقل من خلالها احاسيس العراقيين ومشاعرهم تجاه سوريا فأصبحت هذه الإذاعة اللسان الناطق والمعبر عن السوريين والعراقيين معا ولم يقتصر دور الملك غازي بالنسبة للقضية السورية على الوسائل الدبلوماسية وتخصيص اذاعة قصر الزهور والمساعدات السرية فقط بل صرح وبشكل واضح عند افتتاح المجلس النيابي العراقي في ١ تشرين اول ١٩٣٨ بان حكومته شاعرة بمسؤوليات العراق دولة فعالة في مجموعة الدول العربية المكلفة

طالب ممثل العراق في عصبة الامم 1932 باستقلال سوريا قد اكد في طلبه بان السوريين قادرون على حكم انفسهم وتكوين دولة مستقلة واستمر العراق في موقفه هذا من قضية استقلال سوريا حتى بعد وفاة الملك فيصل الاول وتولي غازي عرش العراق طيلة فترة حكمه والتي امتدت من عام (1933 1939-) ففي عام 1936 سعي العراق للضغط على ارتباطه ببريطانيا لحملها على العمل بما يخدم الوفد السوري المفاوض في باريس

بحفظ السلام والحضارة في الشرق الادنى وسواحل البحر الابيض وانها لهذا السبب تهتم اهتماما كبيرا بنجاح قضية سوريا وجعلها قادرة على تبوء مركزها عضوا في هذه المجموعة كما قامت الحكومة العراقية بابلاغ وزراءها المفوضين في لندن وباريس والقاهرة وجدة بضرورة السعي لدى الدول التي يعملون فيها في حث حكوماتها بالوقوف بجانب القضية السورية ان هذا الموقف الذي وقفه العراق بزعامة الملك غازي في سبيل العرب بشكل عام وسوريا بشكل خاص قد اثار عليه غضب الانكليز واعوانهم في العراق بحيث اصبح من الواضح للانكليز ان الملك غازي يسعى لتوحيد الاقطار العربية بعد ما حاول تسوية خلافاته مع عمه الامير عبد الله امير شرق الاردن في اوائل عام ١٩٣٩ من اجل قيام اتحاد عربي يضم سوريا وفلسطين والاردن والعراق الا ان الانكليز حذروا الامير عبد الله من اطماع الملك غازي في المنطقة، وقد عبر السفير البريطاني عن خوف بريطانيا وقلقها حين ابلغ الامير عبد الاله بقوله لقد اصبح من الواضح ان الملك غازي يجب ان يسيطر عليه او يخلع وهذا ما يدفعنا الى الاعتقاد بان بريطانيا كانت وراء عملية وفاة الملك غازي في نيسان ١٩٣٩ وقد دفع تطور الاحداث السياسية السورية اعضاء البرلمان العراقي الى مناقشة تلك التطورات داخل قاعة المجلس.

موقف مجلس الامة العراقي: أ. مجلس النواب: كان اهتمام البرلمان بهذه القضية بصورة عامة قليلا بخاصة في اوائل الثلاثينات ولكن منذ اواسط الثلاثينات اخذ اهتمام البرلمان يزداد بشكل مستمر بتلك المسألة نتيجة لاضطراب الاحوال في سوريا بعد امتناع السلطات الفرنسية عن تصديق معاهدة ١٩٣٦ هذه الامور دفعت البرلمان العراقي الى مناقشة تلك الاوضاع المضطربة في ٢٨ كانون الاول ١٩٣٦حيث تساءل النائب (سعيد الحاج ثابت) عن الموقف الذي ستتخذه الحكومة حول الاعمال اللاانسانية التي تقوم بها فرنسا في سوريا قائلا: ان ماحل في القطر الشقيق سوريا من محن وازهاق في النفوس البريئة اقلق الراي العام وبما ان العراق عضو في عصبة الامم وان ما يجري في القطر الشقيق هو باسم جمعية الامم التي فرضت الانتداب فيه فرضا ارجو من فخامة وزير الخارجية ان يصرح لنا عن موقف الحكومة تجاه هذه الاعمال التي تجري باسم الانسانية والتمدن وهل من مصلحة العراق المجاور لسوريا العزيزة ان تبقى هذه المصائب مستمرة.

وقد اجاب رئيس الوزراء ووكيل وزير الخارجية ياسين الهاشمي عن سؤال النائب قائلا وردت بعض المعلومات تشير الى ان الحالة في سوريا لاتزال متوترة اما الانتداب فلم يفرض من عصبة الامم بل فرض من مجلس الحلفاء الاعلى عند اجتماعه في سان ريمو وليس من مصلحة العراق ان تبقى حالة الاضطرابات سائدة في سوريا كما انه ليس من مصلحة سوريا ان تعطي فكرة مغلوطة عما يمكن ان يعمله العراق. وقد عقب النائب سعيد ثابت على جواب رئيس الوزراء ووكيل وزير الخارجية بانه لايقصد المداخلة في الامور الداخلية بل اراد من الحكومة العراقية ان تقول كلمة في ذلك الوضع لعل الحكومة الفرنسية ترجع الى جادة الصواب وتؤمن بحقوق السوريين كما قدم رئيس مجلس النواب ومجموعة من الاعضاء شكوى الى رئيس مجلس النواب الفرنسي من اعمال ممثلي الانتداب الفرنسي في سوريا وحث النواب روفائيل بطي وسعيد ثابت وعلي محمود وحسن السهيل الحكومات العربية القائمة على العمل في سبيل استقلال سوريا من خلال التوسط لدى السلطات الفرنسية.

ب- مجلس الاعيان: كما دفعت الحالة في سوريا جماعة من الاعيان والنواب الذهاب الى المفوضية الفرنسية في بغداد يوم ٢٩ كانون الثاني ١٩٣٦ وقدموا احتجاجا إلى المسيو (ليبسية) وزير فرنسا المفوض في بغداد في تلك الفترة حول الاعمال الشاذة وحوادث الاضطهاد التي تمارسها السلطات الفرنسية تجاه اخوانهم السوريين كما دفعوا نسخة من احتجاجهم المذكور الى لجنة الانتدابات في عصبة الامم باللغتين العربية والانكليزية. لم يقتصر ذلك الموقف على البرلمان العراقي بل امتد ليشمل الحركة الوطنية والصحافة العراقية وبقية الشرائح الاجتماعية. الحركة الوطنية: احتج نادي المثنى على قيام فرنسا بنكث عهودها واستنكر سياستها التعسفية في سوريا وطالب بتضامن العرب مع اخوانهم هناك في المطالبة بحرية سوريا واستقلالها ووحدتها واصدر النادي بيانا حول اضطراب الاحوال في سوريا بعد الغاء الدستور والحكم الوطني من المفوض السامي الفرنسي في سوريا والعودة الى الحكم المباشر وقد احتج قبل ذلك ايضا مرات عدة على اعمال السلطة الفرنسية في سوريا وبعث بمجموعة من برقيات الاحتجاج الى وزير الخارجية الفرنسي وسفير فرنسا في كل من دمشق وبيروت معربا عن استياء الرأي العام العراقي الذي يعيش حالة من الغليان على اثر سفك دماء ابناء سوريا.

الصحافة العراقية: اما الصحافة العراقية فقد اعطت اهتماما خاصا للاحداث والتطورات التي حصلت في سوريا بعد الثورة السورية الكبرى وحتى اندلاع الحرب العالمية الثانية فكتبت جريدة (العراق) مقالا بعنوان عواطف الشعب العراقي تجاه الحوادث المؤلمة في شقيقتها سورية اشارت فيه الى التجمع الذي تم في جامع الحيدر خانه يوم ٣١ كانون الثاني ١٩٣٦ احتجاجا على سياسة البطش والارهاب الفرنسي في سوريا وقد افتتح الاجتماع (سعيد الجلبي) نائب الموصل ثم القى كلمة تناول فيها السياسة الارهابية التي تمارسها السلطات الفرنسية في سوريا ثم خطب الاستاذ نعمان الاعظمي خطبة حث فيها على التعاون والتازر مع سوريا كما اشار قائلا ان عصبة الامم مهتمة الان بانقاذ الحبشة في اعتداء بريطانيا ولكنها لم تهتم بامر العرب ولا بقضيتهم كما احتجت الصحافة العراقية مجتمعة على عدوان فرنسا على سوريا متمثلة في شخصية عبد الغفور البدري صاحب جريدة (الاستقلال) ورزوق غنام صاحب جريدة (العراق) وجميل روحي صاحب جريدة (اليوم) وطه فياض صاحب جريدة (السجل) ورفعوا برقية الى المفوضية الفرنسية في بغداد والسفارة في بيروت استنكروا فيها السياسة الظالمة المتبعة في سوريا. الشرائح الاجتماعية: كان الشباب العراقي في مقدمة الشرائح الاجتماعية التي ساهمت في التنديد بسياسة الارهاب التي مارستها فرنسا في سوريا وعقدوا تجمعا عبروا فيه عن حزنهم على الموقف المتفرج الذي يقفه العرب ازاء ما يحدث في سوريا فقام الشاب (طه الفياض) مندوب جمعية الشباب في البصرة واصفا الحالة المحزنة في سوريا وحمل العرب مسؤولية ذلك ثم تلاه الشاب سعدي خليل والقى كلمة باسم الشباب العراقي حمل فيها موقف العرب المتفرج عما يجري في سوريا وقد وصفهم على حد قوله بانهم لايحركون ساكنا..

كان للعمال موقف مماثل من الاحداث السياسية في سوريا فقد القى السيد (عطية حسون ابو الجبن) كلمة باسم عمال العراق معربا عن شعورهم نحو سوريا الشقيقة مترحما على ارواح الشهداء والضحايا الذين استشهدوا نتيجة العدوان الفرنسي الغادر على بلدهم كما احتجت نقابة المحامين في العراق على اعمال فرنسا في سلب حقوق سوريا الطبيعية في الحرية والاستقلال. اما الحركة الطلابية التي كانت تشكل قوة وطنية وشعبية كبيرة من بين الفئات الاجتماعية الاخرى فانها كانت في مقدمة المشاركين للعديد من النشاطات السياسية التي عبروا فيها عن مواقفهم الى جانب ابناء الشعب المخلصين حيث شهدت العاصمة بغداد وبقية محافظات القطر اوسع المظاهرات احتجاجا على سياسة الاستعمار الفرنسي في سوريا وقد أشارت الى ذلك جريدة البلاد في مقال افتتاحي بعنوان شباب العلم يتظاهرون في الاحتجاج على مظالم الاستعمار في سوريا ومن خلال هذا يبدو لنا بان العراق قد تابع وباهتمام بالغ تطور الأحداث السياسية في سوريا طيلة فترة حكم الملك فيصل الاول والملك غازي وقد تمثل ذلك في الدعم المادي والمعنوي للشعب العربي في سوريا للحصول على الاستقلال.

اجاب رئيس الوزراء ووكيل وزير الخارجية ياسين الهاشمي عن سؤال النائب قائلا وردت بعض المعلومات تشير الى ان الحالة في سوريا لاتزال متوترة اما الانتداب فلم يفرض من عصبة الامم بل فرض من مجلس الحلفاء الاعلى عند اجتماعه في سان ريمو وليس من مصلحة العراق ان تبقى حالة الاضطرابات سائدة في سوريا كما انه ليس من مصلحة سوريا ان تعطي فكرة مغلوطة عما يمكن ان يعمله العراق

حسن السهيل

روفائيل بطي

ناجي شوكت وجمعية حرس الاستقلال

د. علياء محمد

أ- انضمامه إلى الحركات السياسية (جمعية حرس الاستقلال)

لم تكن في العراق في عهد الاحتلال البريطاني الأول (١٩١٤-١٩٢١) أحزاب سياسية منظمة او كتل حزبية معترف بها من قبل السلطة المحتلة لهذا لا يصح تدوين شيء عما يسمى بالحزبية في العراق مدة الحكم المذكور وان كان للجمعيات السرية التي كانت تعمل لدعم القضية الوطنية الأثر البارز في إذكاء نار الثورة العراقية في حزيران عام ١٩٢٠ وفي إذكاء الروح الوطنية وتطوير مشاعر وأحاسيس الناس نحو الحرية والاستقلال.

ومن ابرز هذه الجمعيات جمعية حرس الاستقلال: تألفت جمعية حرس الاستقلال في نهاية شباط ١٩١٩ وقد تألفت هيأته المؤسسة من عشرة أشخاص هم ١- جلال بابان ٢- شاكر محمود ٣- محمود رامز ٤- عارف حكمة ٥- حسين شلال ٦- سعيد حقي ٧- عبد المجيد يوسف ٨- عبد اللطيف حميد ٩-محيي الدين السهروردي ١٠- علي افندي (علي البازركان). وانضم إلى هذا الجمعية عدد من الشخصيات السياسية البارزة حينذاك منهم السيد محمد الصدر، يوسف السويدي، محمد جعفر ابو التمن، مكي الاورفلي، بهجت زينل، محمد باقر الشبيبي ، والدكتور سامي شوكت ...والذي يهمنا هو كيفية انضمام ناجي شوكت إلى جمعية الحرس. فبعد وصول ناجي شوكت الى العراق زاره العديد من أصدقائه ومعارفه مهنئيه على سلامة الوصول وكان من بينهم السيد علي البازركان (مدير المدرسة الاهلية التي تأسست في منتصف ايلول عام ١٩١٩ وطلب من ناجي شوكت زيارة المدرسة المذكورة وهناك اخبره بالاوضاع التي كانت تسود العراق وسوريا ولسياسة بريطانيا في العراق ثم أخبره بأنٍ لفيفا منٍ الشبابِ الوطني المتحمس الف حزباً سياسياً سرياً لخدمة قضية البلاد الوطنية باسم (جمعية حرس الاستقلال) واقترح عليه الانضمام إلى هذه الجمعية وبعد اطلاع ناجي شوكت على أسماء الأعضاء العاملين في هذه الجمعية وافق بدون تردد على هذا الانتماء .

وبعد تنظيم أمور الجمعية انتخبت هيأتها المركزية وكان ناجي شوكت احد أعضاء هذه الهيئة وكان محمد الصدر رئيس شرف لجمعية الحرس وجعفر أبو التمن امين سرها وهمزة الوصل بينها وبين السادة العلماء ورؤساء القبائل وعلي البازركان مدير الإدارة والمسؤول عن تأمين الاتصالات بين أعضائها وتهيئة ما يفضي لعقد المواليد النبوية التي كانت تعقد أسبوعياً في جامع الحيدر خانة وجامع الإمام الأعظم وجامع سيد سلطان علي وغيرها وكانت تتلى المنقبة النبوية ويعرج منها على قضية البلاد الوطنية التي كانت تستثار حماس الجماهير وتدفعهم إلى إشعال نار الحماس في نفوسهم ونشر الدعاية وتوزيع المنشورات وروى ناجي شوكت صورة عن استغلال المناسبات الدينية لخدمة القضية العراقية فقال: كان السيد محمد الصدر عندما يستقل عربات الكاريات من الكاظمية إلى بغداد ليحضر المواليد كان يستقبل في المحطة استقبالا شعبياً بالهوسات والأهازيج الوطنية وفي اغلب الأحيان كان ناجي شوكت يدعو السيد محمد الصدر إلى داره ليتناول الطعام قبل التوجه إلى مقر جمعية الحرس في المدرسة الأهلية وروى ناجي شوكت أيضا بان العلم العراقي الأول رفع في المواليد كان قد أخاطته أنامل أهل بيته بألوانه الأربعة التي ترمز إلى: بيض صنائعنا سود وقائعنا خضر مرابعنا حمر

ناجي شوكة

مواضينا وبعد ان تركزت جمعية حرس الاستقلال في بغداد اخذت تعمل في نشاط لتحرير العراق من السيطرة البريطانية لقد حظيت جمعية الاستقلال بمساندة الفئات المتوسطة من السكان في بغداد وبعض المدن الأخرى في أواسط العراق، إلا أن أعظم نجاح حققته جمعية حرس الاستقلال هو إقامة علاقات تنظيمية مع رجال الدين ورؤساء القبائل في الفرات الأوسط وقد تكللت الجهود في عام ١٩٢٠ بتأسيس مكتب الثورة عملت جمعية حرس الاستقلال ومكتب الثورة والفئات المنظمة تحت لوائها بصورة مستقلة عن جمعية (العهد) لعدم الوصول الى سياسة موحدة معها. فقد أنكر حراس الاستقلال على العهد الفقرة الخاصة بطلب مساعدة انكلترا ونصها طلب المساعدة الفنية والاقتصادية من بريطانيا العظمى على ان تكون هذه المساعدة بالثمن وألا تمس استقلال العراق التام وطلبوا إلغاءها لأنها لا تتفق مع مبادئهم ولان في استطاعة العراق أن يطلب هذه المساعدة من أية دولة إرادة غير انكلترا. لقد كانت جمعية الحرس جمعية قطرية بتنظيمها قومية في تفكيرها ويلاحظ من المادة الخامسة من منهاجها بأنها كانت أول جمعية تفكر في الوحدة العربية وفي الثاني عشر من آب ١٩٢٠ انحلت جمعية حرس الاستقلال نتيجة لقرار السلطة بمنع اقامة المواليد والقبض على عدد من المواطنين وإبعادهم إلى جزيرة هنجام في الخليج العربي وكان من بين المبعدين عدد من أساطين حزب الحرس ولم يعد للحزب أي نشاط يذكر. ب- عضويته في لجنة إعداد قانون انتخاب المؤتمر العراقي: عندما قررت الحكومة البريطانية في آب ١٩٢٠ إعداد لائحة قانون انتخاب المؤتمر العراقي لتقرير وضعية البلاد العراقية. ألفت لجنة من مجلس المبعوثان العثماني وبعض الشخصيات العراقية تأخذ على عاتقها تدوين لائحة القانون المذكور ولما كان والد ناجي (شوكت بك) مندوباً في مجلس المبعوثان فقد طرق مسامع ناجي شوكت بأنه قد يدعي إلى عضوية اللجنة المذكورة نيابة عن والده (الذي كان قد توفي قبل تأليف اللجنة المذكورة) ويبدو لي أن السبب في دعوة ناجي للجنة أعلاه كانت بمنزلة تكريم لوالده إضافة إلى أن ناجي كان من الحقوقيين الذين لهم خبرة بلوائح القوانين وإعدادها حيث كان خريج كلية الحقوق في جامعة اسطنبول عام ١٩١٣.

رأى ناجي أن الواجب يحتم عليه استشارة رأي الهيئة المركزية لجمعية حرس الاستقلال حول موضوع عضويته في اللجنة المذكورة حتى لا يفاجئ أعضاء الجمعية بذلك فقررت الهيئة بالأكثرية الموافقة على اشتراك ناجي باللجنة بصفته الشخصية لا الحزبية وكان ناجي يميل إلى هذه الفكرة لعدة أسباب منها:

١- ان العضوية في اللجنة -موضوعة البحث- ليست من الوظائف الحكومية. ٢- ان عضويته عبارة عن نيابة لوالده وتقدير لخدمات والده في مجلس المبعوثان العثماني.

٣-إن وجوده في اللجنة سيمكنه من الاطلاع على أسس أحكام مواد اللائحة والاسترشاد بآراء الجمعية وتوجيهاتها. ٣- تعيينه معاون متصرف لواء بغداد: لما تألفت الحكومة العراقية المؤقتة في ٢٥ تشرين الأول ١٩٢٠ برئاسة عبد الرحمن النقيب اتخذت عدة قرارات مهمة لاظهار التبدل الذي حصل في البلاد وكان إبدال الحكام السياسيين البريطانيين في الألوية وفي الأقضية بحكام عراقيين في مقدمة هذه القرارات كما تم إبدال تسمية الحاكم السياسي بالمتصرف ومعاون الحاكم بالقائممقام وعلى هذا الأساس تم تعيين ناجي شوكت من جملة من تم تعيينهم من العراقيين معاوناً لمتصرفية لواء بغداد في ٣١ كانون الثاني ١٩٢١ (وعين رشيد الخوجة متصرفاً للواء بغداد). وعلى اثر وصول الملك فيصل إلى العراق في حزيران عام ١٩٢١ شرع في إجراء الاستفتاء العام لتنصيبه ملكاً على العراق وقد كانت متصرفية لواء بغداد مناطة بالسيد (رشيد الخوجة) الذي اكره على الاستقالة من منصبه نتيجة لادخال فقرة في مضبطة الاستفتاء. وعلى اثر استقالة رشيد الخوجة كلف ناجي شوكت بوكالة متصرفية لواء بغداد من ١ تشرين الثاني ١٩٢١ حتى اول كانون الثاني ١٩٢٢ اذ استقال من منصبه على اثر تعيين السيد توفيق الخالدي متصرفاً (محافظا) لبغداد حيث تم ابدال مقام المتصرفية في هذا اللواء بالمحافظة تمييزاً لها عن بقية الالوية ولكن وزارة الخارجية رفضت قبول استقالة ناجي شوكت لما يتمتع به من كفاءة ومقدرة ادارية اضافة الى العلاقات الودية مع المستشارين البريطانيين. وحينما رفضت الاستقالة اضطر ناجي شوكت الى العدول عنها مؤقتاً حيث اصبح يشغل منصب معاون المتصرف (المحافظ) ولما عين السيد توفيق الخالدي وزيراً للداخلية في اول نيسان ١٩٢٢ في الوزارة النقيبية الثانية أثر ناجي شوكت الابتعاد عن الوظيفة حيث قدم استقالته للمرة الثانية وعلى الرغم من الحاح الوزير توفيق الخالدي (وزير الداخلية) على ناجي باعادة النظر في موضوع الاستقالة الا ان ناجي اصر على استقالته حتى قبلت منه اوائل شهر مايس عام ١٩٢٢ انصرف بعدها ناجي شوكت الى ادارة املاك العائلة. دوره في انتخابات الملك فيصل: بموجب الاستفتاء العام الذي جرى بناءً على قرار مجلس الوزراء العراقي في ١١ تموز ١٩٢١ أنتخب الامير فيصل ملكاً على العراق باكثرية ٩٦٪ من نسبة المصوتين ويلاحظ ان عدداً من الالوية العراقية قد صوت ضدفيصل ومنها لواء كركوك كما ان لواء السليمانية لم يساهم في الاستفتاء وعلى صعيد الاشخاص فقد وقف بعضهم ضد قيام النظام الملكي حيث كان هناك تيار مؤيد لقيام الجمهورية في العراق ويمثل هذا التيار مستر فلبي (مستشار وزارة الداخلية) ومجيد الشاوي، ومحمود النقيب، توفيق الخالدي، ناجي شوكت. وكان ناجي شوكت (جمهوري النزعة) منذ بداية حياته الإدارية الأولى روى في احد مقابلاته مع الدكتور محمد حسين الزبيدي قائلاً: الشيء الذي يجب ان تعرفوه انني بدأت حياتي السياسية ولي ميول جمهورية وكان فيصل يعلم عني ذلك كما انني لم ابايع فيصل ، ولم احضر حفل تتويجه وفعلاً لم يحضر ناجي تتويج الملك فيصل على الرغم من ان مكان الاحتفال لا يبعد عن داره سوى ٣٠٠ متر وحينما سئل ناجي من اين جاءتك الميول الجمهورية؟ قال: لقد تأثرت بالنظام الجمهوري منذ ان كنت طالباً في اسطنبول في مدرسة الحقوق العليا وحدث انقلاب ١٩٠٨ منذ ايام المشروطية وكنت قد تأثرت باراء احد اساتذتي وهو (مصطفى فوزي) الذي كان يدرسنا القانون فقد كان يمتدح النظام الجمهوري ويجاهر بان النظام الملكي هو مصيبة العرب. ان كون ناجي جمهوري النزعة لا يعني انه ضد الملك فيصل وحتى لو كان ضد الملك فيصل فلن يكون له تاثير كبير اذان فيصل جاء بالاستفتاء العام وحصل على نسبة عالية من الأصوات وكان يقف وراءه المندوب السامي وبريطانيا صاحبة اليد الطولى في العراق ذلك الوقت. وقد اكد ناجي شوكت للملك فيصل اثناء مقابلته له قائلاً : سيدي ان كوني جمهوري النزعة لا يعني باني ضد جلالتك ... اما ما يتعلق بجلالتكم فقد أصبحتم الملك الشرعي على هذه البلاد بحكم الاستفتاء الذي تم، وارتضاكم العراقيون ملكا دستورياً ديمقراطياً فهل من المعقول ان أتصدى لجلالتكم او أفكر في الإساءة إلى مقامكم. واستطاع الملك فيصل بما عرف عنه من ذكاء ودهاء ان يكسب ناجي شوكت الى جانبه في هذه المقابلة وسأله بعد انتهائها قائلاً: هل تبايعني وتؤدي اليمين أمامي بانك ستكون صادقاً لي وعضواً مفيداً في خدمة بلادك وامتك؟ فأجابه ناجي: انني ابايعك بصدق وإخلاص طالما أنت سيد البلاد تسعى لتوطيد استقلالها ورفاء شعبها وتامين الرخاء والعدل بين أبنائها.

جعفر ابو التمن

محمد الصدر

صفحات مطوية من تاريخنا

موظف هاجم الاقطاع ففصلته حكومة العهد المباد

رشيد الرماحي

الاسلوب هو الرجل.. ذلك ما قاله الناقد الفرنسي (بوفون) واراد به ان القارئ يستطيع ان يتلمس في (اسلوب الكاتب) طبائعه وشيمه وحياته.. وهذا ما ينطبق على المرحوم عبد الحميد الكنين (١٩٠٨ – ١٩٧٣) الاديب الذي كان يصدر كراريس توزع مجانا عند وفاة واحد من رجال العراق المعروفين بالوطنية والاخلاص. والشاعر الذي نظم اكثر من مجال. والكاتب الفولكوري الذي كان اول من تنبه الى اهمية تراثنا. وموظف الحكومة الذي كان يشتم الوزراء على صفحات صحافة الخمسينات باسماء مستعارة وفصل من وظيفته لكتابته سلسلة مقالات عن الاقطاع في العمارة (محافظة ميسان)..

اشهر المخطوبات في التاريخ!

بدءا نقول عن المرحوم الكنين الذي تمر ذكرى وفاته هذه الايام انه مؤرخ يبحث عن الطريف عن القضايا التاريخية كبحوثه عن اشهر المخطوبات في التاريخ، وكتاب (الرسائل الغفل) وهو ناقد اشخاص وذوات يستعد مادته عنهم من خلال حياته العريضة التي عاشها موظفا في الشرطة وملازما لعدد من صناع الاحداث في العراق: ولعل اهم ما يملكه من المقالات والمعلومات قد ضاع في طوايا صحف اصبحت الان مهملة وعند الرجوع اليها يمكن كتابة اشياء طريفة وفريدة من تاريخ العراق الحديث!

× ولكن السؤال الذي يطرح نفسه: من اين بدأت رحلة الكنين؟

– في مدينة العمارة ولد، ودرس القرآن الكريم وهو في السادسة من عمره على معلم خاص، كما استعان باخر ليعلمه اللغة التركية في فترة الحرب الكونية الاولى، وعندما اجتاز مرحلة الدراسة الابتدائية كان يشتغل مع والده في الزراعة والتجارة حيث كانت للاخير مزرعة وسعة في قضاء المجر الكبير، وترجع شهرة (الحنطة الداوودية) لوالده الذي كان اول من زرعها واقترنت باسمه حتى الوقت الحاضر.

× في عام ١٩٢٢ رحل والده عن الدنيا، وبعد اربع سنوات طلب الوظيفة فالتحق بتاريخ ١٩٢٨/٥/١٦ بدائرة الكمارك والمكوس مأمورا لمحافظة الاموال الكمركية في العمارة مسقط رأسه وبعد ذلك ظل ينتقل في وظائف الدولة، وفي عام ١٩٥٦ فصل من الوظيفة لاسباب سياسية شرحها بصورة مسهبة في كتابه (مع لجمة التنسيق) الذي طبعه عام ١٩٦٨.

الاقطاع في العمارة!

• ولعل من اهم اسباب فصله نشره مقالا بعنوان (حقائق عن مشكلة الاقطاع في لواء العمارة) في جريدة (الجبهة الشعبية) بعددها ٢٦٧ بتاريخ ١٩٥٢/٦/١١ على اثر اقرار البرلمان البائد لقانون منح الزمة في اراضي العمارة ورد الفعل السيء الذي انسحب على الفلاحيين البائسين الذين تركوا ديارهم وهاجروا الى العاصمة هربا من الظلم والجوع والحرمان وقد قدمته الجريدة بهذه الكلمة: (تنشر فيما يلي بعض الحقائق عن الاقطاع معا يجهله الكثيرون من ابناء الجيل الجديد، اما المعاصرون لنشوء هذه الدولة الفنية فهم من يعلم الحقيقة ويتقاضى عنها ومنهم من يجهلها، وفي نشرها تذكرة لاولئك وعلم لهؤلاء).

• وكان هذا المقال تكملة لبحثه المشهور (العمارة ونظام الاقطاع) الذي كان قد نشره بصورة متسلسلة في جريدة (الانقلاب) التي كان يصدرها شاعرنا الكبير محمد مهدي الجواهري عام ١٩٢٧.

ائناب الرتل الخامس:

• قلنا ان الكنين فصل عن الوظيفة لاسباب سياسة وكتابته سلسلة مقالات في الصحف المحلية وهو موظف مسؤول في الدولة، فمتى بدأ عمله في الصحافة.

– لقد كان يزاول العمل الصحفي سرا تارة وباسماء مستعارة وعلانية تارة اخرى حتى جاء فصله لتسنح له الفرصة للعمل في جريدة (اليقظة) لصحابها السيد سلمان الصفواني، لكن الكنين ساهم في تحرير صحف يومية واسبوعية وشهرية منذ عام ١٩٢٨ في العمارة، البصرة وبغداد وهو صاحب الحقل اليومي الذي كان يحرره بعنوان (اذناب الرتل الخامس) في جريدة (الثغر) وينشره باسم مستعار هو (محدث) عام ١٩٤١ اثناء اندلاع ثورة مايس الوطنية، وفي اواخر ايامه ساهم في اصدار محلة (العراق – التراث الشعبي) خلال عامي ١٩٦٨ – ١٩٦٩، ولعل من المفيد هنا ان نذكر ان اول مقالة له كانت قطعة ادبية وجداني في وصف الاديب بعنوان (اراك مريضا) نشرها في جريدة (الاخلاق) (العدد ٦٢ نيسان ١٩٢٨) والتي كان يصدرها الشاعر العراقي عبد الرحمن البناء المعروف بالشاعر الاستقلالي.

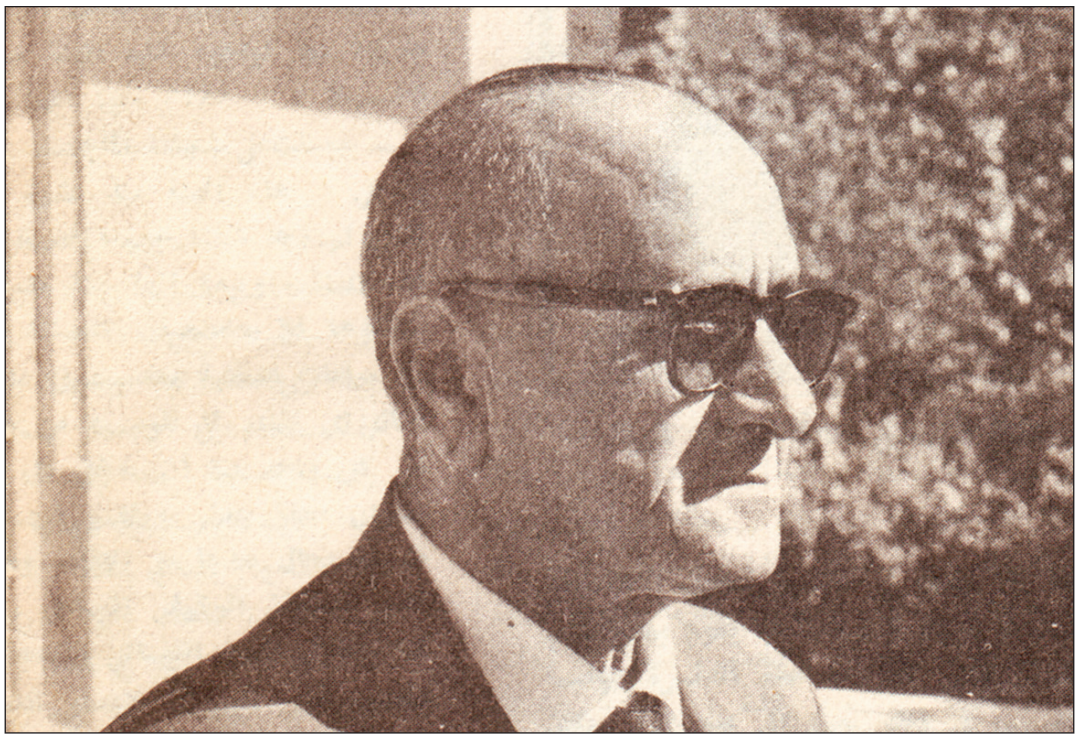

اخر صورة لعبد الحميد الكنين وقبيل وفاته بشهور

شاعر يهجو الوزراء:

• واذا كان الكنين صحفيا يكتب في مختلف المواضيع كالاديب والسياسة والنقد والتاريخ والاقتصاد الى جانب اهتمامه وجهده في مجال الفنون الشعبية بحثا وتاريخا وتأصيلا، فانه شاعر غير محترف، تثور بنفسه خواطر او تهزه المشاعر الانسانية او يناجي ذاته لمشكلة تعرض لها في حياته اليومية، لذلك حين تقلب اوراقه الشعرية تجد نماذج في شكوى الزمان وتعليات الايام.

• وبعد ماذا يقول زملاء الكنين في مواهبه المتعددة، الكاتب الفولكلوري عبد الحميد العلوجي كتب عنه (عرفته بين النخبة التي شغلها الفولكلور العراقي وكان ذلك سنة ١٩٦٥، واصطفيته – منذئذ – امتع جليس حيال كتاب وعبوق رغم كهولته وشبابي، وخلال هذا التعايش الوجداني رسخت معه على ان تراثنا الشعبي جدير برعايتنا منزعا وتيارا...).

• د. اكرم فاضل قال ايضا: لم اكن احسن النطق باسمه بصورة صحيحة لمحته مرسوما لاول مرة في احدى الصحف المحلية وقد كتب صاحبه مقالة او مقالات عن الشاعر الكبير خيري الهنداوي واورد قصة طلبه (الململ) فبانت طرافة الكاتب وهذه الناحية كانت مثار انتباهي اليه، وقد اصدر عدة كراريس تضمنت موضوعات لم يطرقها سواء، او على اقل تقدير لم يعالجها غيره بهذه الطريقة المستساغة، ولا انسى قصته مع نوري السعيد حين استدعاه الى بيته ليحاسبه على ما كتب عنه حول حركة مايس، وكيف تخلص منه ولباقة دون ان يحني هامته له...!

• د. ابراهيم الداقوقي: في عام ١٩٦٢ اصدرت لأول مرة في العراق مجلة (التراث الشعبي) وكانت اول مجلة عربية شهرية تعني بشؤون الفولكلور، وقد جوبهت هذه المحاولة بحملة ضاربة من قبل بعض الادباء والكتاب الرجعيين عام ١٩٦٤، حيث اتهمت المحاولة بانها ترعى الى اشاعة العامية ، او انها ترف فكري لاتستدعيها المرحلة ناسين او متناسين ان نهضة الامم لا تقوم الا على احياء التراث الشعبي والقومي في ان واحد بتوظيف الجوانب المضيئة منه من اجل ترسيخ القيم الفاضلة في المجتمع. وكان المرحوم الاستاذ (عبد الحميد الكنين) خير معين لي في الرد على تلك الحملات.

• د. محسن جمال الدين: كان تاريخا متنقلا وخزانة من المعلومات الراصدة للاحداث، لم تشذ عنه طارفة ولا تليدة ولا تبعد عن ذاكرته المستوعبة كل شيء، نادرة، ولا طريفة، وهو فوق كل هذا ناقد لاذع القول اذا جرد قلمه للنصرة الحق.

• جعفر الخليلي: اصدرت ثلاث صحف في ثلاثة عقود (متواصلة من السنين، ولا ادري كم لـ(عبد الحميد الكنين) في هذه الصحف الثلاث او بعضها من ذكر لانني طلقت الصحافة او هي التي خلقتني على الاصح منذ ربع قرن مكرها، فعز الرجوع اليها للاشارة الى ما كان يستهوي القراء من قلم (عبد الحميد الكنين).

مجلة الف باء ايلول 1979

اقدم صورة تعود لعام ١٩٢٦

عبد الحميد في منتصف الستينيات

الأعياد والأفراح في العراق في نهاية العصر العثماني

كان يجري معايدة الوالي أولاً لأنه رئيس الحكومة وكيل السلطان فيحضر إليه المشير وكبار الأمراء والموظفين والنقيب والمفتي ووجوه البلد ذو الرتب الرسمية وقناصل الدول والرؤساء الروحانية ثم يجري التزاور بين الموظفين ملكيين وعسكريين ووجوه البلد وكل من له شخصية معروفة وله ديوان إلى أن يتم جميع ذلك في اليوم الأول والذي بعده أما ما بين العامة فتحصل المعايدة بعد أداء صلاة العيد والخروج من الجامع يتصافحون مصافحة شرعية بقولهم (عيدك مبارك أيامك سعيدة) فيقول له الآخر (متعايدين مقبولين الله يتقبل الطاعات) فيقول الأول (منا ومنكم أجمعين) وإذا كان أحد المتصافحين شاباً أعزب فيقول له الآخر (إن شاء الله العيد المقبل عريس) وفي عيد الضحى يقول الواحد للآخر او الحاج لمن لم يحج (إن شاء الله العيد المقبل على جبل عرفات) وعند إتمام المعايدة يذهبون تواً إلى المقبرة يزور المتوفين من أهله فيقرأ على أرواحهم الفاتحة هو أو ولده أو قريبه سورة ياسين أما حفظاً أو بالمصحف الذي يكون قد أحضره معه ويخرج بعض النساء أيضاً إلى المقبرة فيبكين إذا كن من المتحضرات وإذا كن نصف متحضرات (بابة عرب) فيجتمعن حول القبر فيلطمن وينحبن ويسمون ذلك (جاينه) هذا إذا كان المتوفى غير قديم الوفاة ثم يرجع الجميع وهذه المدة تستغرق ساعة ونصف تقريباً وبعد ذلك يتزاور الأقارب فيما بينهم رجالاً ونساء أما الأولاد فيستعدون من الليل فيحضرون الملابس الجديدة كلها بجانب فراشهم فينامون وعند الفجر يلبسونها وبعد رجوع آبائهم من المقبرة يأخذون عيدياتهم، الطفل الواحد منهم ياخذ العيدية من أبيه ومن أمه ثم من عمه وخاله وقريبه على حسب درجاتهم أو حسب ما يصادفه أولاً فأول منهم بعد تقبيل أيديهم وبعد أن يملء جيبه يذهبون جماعات إلى المراجيح ودواليب الهواء وفرارة الخيالة فيصرفون ما معهم أجرة لها ويشترون ببعضها أنواع المأكولات من الباعة المتجولين من الشربت والحلويات والحامضات وغيرها، وتكون هذه المحال متعددة كل كل محلة أو جملة محلات لها مركز خاص فيه الدواليب والباعة،

ومن المحال العامة للجميع هو المحل الذي بجانب الشيخ عمر في الرصافة وبجانب الشيخ معروف في الكرخ فهؤلاء يستعدون لهذه الأمور قبل أيام لأنها تدر عليهم ربحاً لا يستهان به فما يمس المساء إلا ويكون الأولاد قد رجعوا إلى بيوتهم في غاية التعب وأكثرهم لا يتناول عشاءه لأنه قد عبى في جوفه ما طاب وما خبث فينامون عند الغروب ويستيقظون من الفجر وهكذا اليوم الثاني والثالث وهلم جرى والعيد عند العامة لا ينتهي بثلاثة أيام للفطر وأربعة للأضحى بل يمدونها وهذا التمديد يسمونه الكسلة فإذا صادف أول كسله يوم الثلاثاء فيقضونه في جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني وحواليه ويوم الخميس للشيخ الخلاني ويوم الجمعة للإمام الأعظم ويوم السبت للإمام موسى الكاظم ويوم الأحد للسيد إدريس والسيد إدريس هذا لم يعرف ويجعل محل زيارة إلا في سنة ١٣١٢هـ تقريباً ومن الأمثال الخاصة بالعيد يقال للطفل الذي يلبس ملابسه الجديدة قبل يوم العيد (ياللابس جديد يخره عليه العيد) و (باجر عيد ونعيد نخرة بلحية سعيد) وإذا أنتهى العيد وذهب كل إلى محله وإلى عادته القديمة قيل (خلص العيد وامرقوا كلمن رد على خرقوا).

الأفراح

كانت الأفراح بالأكثرية دينية تشتمل على المولد النبوي فقط والبعض يستعمل الأنواع الأخرى التي نذكرها فيما يلي كلها أو بعضها:-

المولد النبوي- تقرأ قصة المولد النبوي (النسخة الواقدية) ومعها تنزيلات يسمونها أشغال وهي قصائد في مدح الرسول عليه السلام على نغم الأغنية ثم توسع في ذلك فدخلها الدف وإنشاد القصائد على نقره أما النسخة (البرزنجية) فتقرأ إذا كان المولد لأجل خيرات ومن جملة الأشغال كانوا يضمنونها قضية حرب الروس مع العثمانيين وأخرى الدعاء للسلطان عبد الحميد وقد ذكرناهما في الفصل الأول من هذا القسم ويرادف المولد ذكر مصري في الغالب.

الجالغي- وهو يتركب من الكمانة والسنطور أو القانون والدف الزنجاري والدنبك وكان من المشهورين في الكمانة رحمين اليهودي فبعد الضرب على الكمانة طول الليل يقرأ عند الفجر مقام الصبا ومن المشهورين بقراءة المقامات البغدادية ابن زيدان وحسن الشكرجي وكان قبلهم ابن رباز وشلتاغ لم ندركهما وفي المثل البغدادي لمن لا يملك شيئاً (يقرأ في جيبه ابن رباز) ومن جملة آلات الجالغي صبي يلبس لباساً مزيناً خاصاً يرقص على النغمات في وسط المتفرجين يقال له شعار.

أبو طبل- وهذا يتركب من الطبل والزمارة والنقارة وهذا الجوق يستعمل في الأفراح السيارة على الأكثر في الزفات وفي الطهور (الختان) وفي تقديم النذور وأخصها السفرة إلى أحد المراقد وهي صينية فيها الطعام وعلى الأكثر الدولمة مغطاة بقطعة مزينة من الحرير فيمشي حاملها وخلفه الجوق المذكور إلى داخل الجامع فيعطونها لخدام الجامع والفقراء الملازمين هناك وكان أبو الطبل يحفظ معه عيدان من النوع التي يضرب بها على الطبل فيتجسس عن من ينوي أن يقيم فرحاً فيلتمس منهم أن يأتوا بأبي طبل غيره فيضع أحد العيدان في تلك الدار فتكون المسألة مضمونة فلا يأتوا بغيره مطلقاً فصارت مثلاً يقال لمن أمن قضيته عند أحد (لقد وضعت عصاة أبي طبل).

ميدان العبيد- وآلاته دنبك كبير جداً يوضع على الرض عمودياً ويضرب عليه بسير من جلد ثم آلة أخرى تشبه الهارب عند الأفرنج وتشبه نركيلة القصبة عندنا يسمونها الحجية لها أوتار يضربون عليها بأيديهم ويرقص بعض النسوه عليها.

المزيقه- وهي تشبه الموسيقى العسكرية بآلاتها وأكثرها تستعمل بالنفخ ومعها طبل وزيل وما أشبه، تستعمل في الختان وفي الزفة على الكثر.

الساس- ربما أصله ساز وهو آلة تشبه العود وبالتركيه (ساز طاقمي) هذه الآلة ومعها توابعها وهو المبارزة بالسيوف ولا يعرف تاريخ استعمالها، هذه المبارزة كلعبة في الأفراح وكيفية ذلك أن تكون مركبه من قسمين هيئة الطبل (الطبل والزمارة والنقارة) يجلسون في جانب من حوش الدار وهيئة اللاعبين أي المتبارزين وبقية الحوش لهم فيتقدم إثنان من المتبارزين يتمشون وبيدهم السيوف والدروق (الدروس) الواحد خلف الآخر وبينهما خطوات قاطعين محيط دائرة ويتمايلون مؤشرين بيديهم ذات السيف وذات الدرقة كانوا يمدونها بالمناوبة يمدون أحدها ويخفضون الأخرى ثم يمدونها معاً ويدورون حول أنفسهم ويرجعون هكذا كل حركة لها نفعها الخاص فتكون الحركات من البطء إلى السريع وهيئة الطبل تكون متابعة للحركات حسب إرادة اللاعبين هذه لمدة دقائق معدودة ثم يبدأون بالمبارزة فيتضاربون بالسيوف ويتلقون الضربات بالدرق لدقيقة أو أقل ثم ينفصلون عن بعضهم بتمايل وتباعد خاص ويبقون كالسابق في الدوران ثم يتحمسون مرة أخرى ويتبارزون كالمرة الأولى يفعلون ذلك مرتين أو أكثر ثم تؤخذ من أيديهم السيوف والدرق وتعطى بدلها عصي من خشب السفرجل ودرق صغيره معموله من الجلد يسمى (طابق) فيتحمسون هذه المرة أكثر ويسرعون في المبارزة ثم ينفصلون وهكذا مرتين أو ثلاثة مرات ثم يذهبون إلى محلهم فيأتي غيرهم بعد إستراحة هيئة الطبل دقائق قليلة وتبقى هذه اللعبة من الصاج إلى المساء عدا أوقات الأكل والاستراحة وهذه تكون عادة ثلاثة أيام والبعض يجعلونها أسبوعاً كاملاً وترى بعض الشبان يتمرنون على هذه اللعبة يشتغلون بها على الدوام وبأيديهم العصي والدرق الجلدية (الطابق) في جانب من مقاهي المحلات استعداداً للدخول في لعبة رسمية كالتي وصفناها.

الإخباري

كما وصفناه في مادة التمثيل.

استقبال الحاج

عندما يستخبر ذوي الحجاج العائدين من مكه عن وصولهم يسارعون في إحضار الأعلام الخضراء الكبيرة والمكتوب عليها الآيات القرآنية وأصحاب الدفوف فيستقبلونهم كل يستقبل صاحبه ويأتوا به إلى بيته مخترقين الأسواق والطرق وهم يلقون القصائد في مدح الرسول عليه السلام ضاربين على الدفوف والرجل المحتفل به قد أحتف به أصدقائه وبعد وصوله إلى داره يجلس للتهنئة ثلاثة ايام فتغص الدار بالزائرين المهنئين فتقدم خلال ذلك القهوة والتوتون والنارجيلة وتقدم الأطعمة كذلك ظهراً ومساءاً.

عقد النكاح

تكتب أسماء المدعوين في ورقة وتعطى بيد أحد الأصدقاء أو من ذوي طالب الزواج فيمر عليهم واحداً واحداً ويخبره بأن يحضر عقد نكاح فلان في الدار الفلانية صباح اليوم الفلاني والأكثر يكون صباح الجمعة فيحضرون ويحضر إمام المحلة أو من يفوضه ويكون أهل الدار قد إستعدوا لأحضار القهوة المرة والسجاير والنارجيلة والمرطبات ثم الجواتي وفي وسطها الملبس وهو أبو الهيل والمسقول والنبات وقد جمعت رؤوس الجتاية الأربع وشدت وبعد أن يتكامل عقد المدعوين يبدأ أحد الحاضرين بقراءة الآيات المناسبة التي تحث على النكاح، ثم يحضر وكيل الزوج ووكيل الزوجة وشهود الوكالة وبعد أن يتحقق الإمام عن وكالة كل منهم يقابل بين الوكيلين واضعين أيديهم اليمنى الواحدة فوق الأخرى فيمين وكيل الزوج فوق يمين وكيل الزوجة ولأجل إخفاء هذه الوضعية تغطى الأيدي بجتايه أو منديل يكون من حصة الإمام في النهاية ثم يبدأ الإمام بقراءة آيات من القرآن العظيم تحث على الزواج ثم أحاديث بنفس الموضوع يملي على وكيل الزوجة وذلك يكرر قوله قائلاً (زوجت وأنكحت نفس موكلتي فلانة بنت فلان إلى نفس موكلك فلان ابن فلان على مهر قدره.... قرش صاغ وعلى مهر مؤجله... قرش صاغ) ثم يملي على وكيل الزوج هكذا (قبلت التزويج والنكاح من نفس موكلتك فلانة بنت فلان إلى نفس موكلي فلان ابن فلان على المهر المعلوم واشهدت الحاضرين

الفاتحة) ثم يقدم الشربت بالأقداح وبعده الجواتي ثم ينفض الجميع.

الزفة

وهي على نوعين اعتيادية وام أسلاح فالإعتيادية تكون للطهور (الختان) وتكون للنكاح فإذا كانت للطهور يأخذون الطفل أو أكثر من طفل المراد تطهيرهم يمشون في الوسط وبالجانبين أطفال آخرين كلهم بملابس جديدة خاصة حسب قابلية أهلهم وتمشي وراءهم اولاد آخرون ورجال، وخلف الصبيان أو أمامهم أبو طبل مع توابعه يتحرك الموكب بهذه الوضعية من البيت فيمرون به في المحلات الأخرى قليلاً أم كثيراً ويرجعون إلى البيت ويكون ذلك في الصباح ويكون الحلاق الذي يجري الختان ومعاونوه حاضرين فيؤخذ الطفل وتجري له سنة الختان وبعد ذلك يتناول الحاضرين الطعام المعد لهم وتنتهي المسألة.

وإن كانت زفة نكاح فتكون ليلاً يخرج العريس من الجامع هو وأصدقائه بعد أن يصلوا العشاء فينتظمون صفاً العريس في بالوسط وواحد يمينه وآخر عن يساره يقال عنهم صراديج (صاغيه بج بالتركية) وبقية الناس المحتفلين به فتحمل أمامه الشموع والفوانيس والـلآلآت على مسافة طويلة وهيئة الطبل تضرب أمامه وبعضاً يكون الجالغي سيار بدل أبي طبل أو مع وجوده فيكون الجالغي في المقدمة وأبو الطبل في المؤخرة هذا والشعار يرقص أمام العريس ويمشي شابان خلف العريس مجردين سيوفهما ومارينها خلف كتفي العريس كأنه ملك تحف به الوزراء تعمل أحياناً هوسات من قبل المحتفلين ويضرب عيارات نارية في الهواء ويقولون في هوساتهم أحياناً (زوجناه وخلصنا منه) إلى أن يصل البيت، وفي المثل البغدادي (العرس لأثنين ومخبوصة ألفين) فإذا أصعدوه رأساً أدخلوه إلى العروس وبعد المواجهة والمعارفة لدقيقة واحدة تقريباً إعطاء اليد باليد بواسطة الجدة أي القابلة التي حضرت ولادة أحدهما أو إحدى العجائز الذي تحصل الموافقة على حضورها لهذه الوظيفة يخرج تواً فيصافح أصدقائه ويرجع فيدخل إلى غرفته ويخرج من فيها ويخلي بينه وبين عروسه أما المحتفلون فيكونوا قد تناولوا الشربت الذي كان معداً لهم فيخرجون من الدار وتنتهي المسألة، وفي صباح الليلة المذكورة يكون المحتفلين وأهل وأصدقاء العريس ووالد العروس وفي مقدمتهم العريس نفسه لتناول طعام الصباح وهو لا يختلف بالكمية أو الكيفية عن الغداء الإعتيادي أو العشاء من قبل والد العروس وفي بيت أبيها وهذه تسمى (صبحية).

والعادة أن الزفة سواء كانت للختان أم للزواج فيجب دعوة جماعة من أي محلة يراد مرور الزفة منها وإذا حصل المرور من المحلة بدون إذنهم أي بدون دعوة أحد منهم فلا تمر الزفة بسلام بل يضربونها بالأسلحة النارية وتكون المضاربة من الجهتين فلا بد وقوع عدد من القتلى والجرحى من الطرفين.

وأما الزفه أم سلاح فهذه خاصة بالطهور وتكون نهاراً تشبه موكب الجنود الذاهبين للقتال وتكون على الخيل فيخصص للصبي الذي سيختن فرساً وهو بملابسه الجديدة الخاصة بهذا اليوم يركب وحده إذا كان كبيراً قادراً على إدارة الفرس أو يركب خلفه رجل يمسكه إذا كان صغيراً وكذا رفقاءه الأولاد بمثل الوضعية المذكورة ثم يركب شبان المحلة وكهولها ولباسهم المردن الأبيض وهو لباس عربي من قماش أبيض سميك يستعمله أهل شمال أفريقية وهو يشبه الشنيل العسكري بأردانه الواسعة إلا أنه قصير يتجاوز الحزام قليلاً فيه الزية والقياطين الحمراء متقلدين السيوف والفرود والمسدسات والبنادق والقامات والخناجر المذهبة والمفضضة وبأيديهم الرماح فيمشي أولاً الخيالة المذكورين وبعدهم الصبي المحتفل به وخلفه وأمامه الصبيان الآخرون وخلف الجميع قسم من الخيالة الرجال ويمشي في فواصل مختلفة من الموكب (الـواوي زفه) وهؤلاء رجال قد عروا أجسادهم وألصقوا عليها كلها قطناً أبيض ومنقشاً بألوان حمراء وخضراء وغيرها من رؤوسهم إلى أرجلهم ولم تظهر سوى أعينهم يمشون كالراقصين ويمشي كذلك في فواصل مختلفة أخرى (اللعابات) وصورته صورة إمراءة وكيفيتها أن يؤخذ رمح أو عود فيغرس في الأرض ويربط عليه عود آخر عرضاً قريباً من رأسه الفوقاني ويعمل دائرة من الخرق والأقمشة الأخرى كهيئة الوجه تربط في قسم العمود الفوقاني وينقش فيه الحواجب والعيون والأنف والفم بما يقتضي لذلك الزينة ويلبسونها ثوب هاشمي جاعلين العمود بمثابة البدن والعمود العرضي بمثابة اليدين فيحملها الرجل رافعاً إياها إلى الأعلى ويرقصها طول الطريق ثم يرجعون وقت الظهيرة ويجري الختان عندئذ ويتناول الجميع الطعام المعد لهم وتنتهي القضية.

الاحتفال بالختمة

في اليوم الثاني لليوم الذي يختم فيه الصبي القرآن الكريم في الكتاب يحضر الصبي والصبيان جميعاً فيأمره الملا بالإبتداء بالقراءة من أول القرآن الكريم فيقرأ الفاتحة ثم يبدأ بسورة البقرة إلى أن يصل إلى قوله تعالى ختم الله على قلوبهم (وبقية الآية وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم) فلمجرد لفظة ختم الله يستعلمون هذه الآية التي تنتهي بالعذاب العظيم وذاك لقلة إنتباه الملالي ولو إستعملوا محلها (اليوم أكملت لكم دينكم ورضيت لكم الإسلام دينا) لكان أليق لما فيها لفظة الكمال أو (يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) وهي فيها لفظ الختام وأي مانع إذا كانت القراءة من أول القرآن أو من آخره يبادر أحد الصبيان ليخطف لباس الراس للصبي المذكور فأما فينه أو عرقجين أو غيره ويجري به إلى بيت الصبي فيسلمه لأبيه أو أمه أو وليه يبشرهم بالختمه فيعطونه مقداراً من الدراهم يسمونها (بشارة) وفي الكتاب يهيء الملا موكب الختمه وهو كما ياتي يعملون رحلة من سعف النخيل وذلك بتشابك السعف بصفه سطحين مستويين متقاطعين فتحصل بينهما أربعة زوايا كل إثنين منها متقابلتان والسطحان المذكوران طويلان من الأعلى ومتلاقيان بشكل طاق فيوضع المصحف بالرحلة تحت الطاق المذكور ويغطى الطاق من فوقه إلى الجانبين بأغصان من الأشجار بحيث تغطى الرحلة جميعها وقد علقوا في الأغصان البرتقال والليمون والرمان وغيره حتى أنهم يعلقون بيضاً مصبوغاً أو مذهباً فيحملها أقوى صبي في الكتاب ويمشي بها أمام الجميع ويأتي بعد ذلك الخلفه وبيده أوراق يقرأ منها القصيدة المعتاد بقراءتها في الحفلة ثم يأتي الصبي الخاتم المحتفل به بملابس جديدة وبجانبيه وخلفه الصبيان الآخرون وفي آخر الجميع الملا وبعضاً يرافقهم أبو طبل أيضاً فيمشي الموكب بهذه الصورة من الجامع إلى بيت الصبي والخلفه يقرأ القصيدة (الحمد لله الذي تحمدا.... حمداً كثيراً ليس يحصى عددا) ومنها (وأنت يا أبي كنت سبب تعلمي جزاك ربي جنة النعيم.... وأنت ياوالدة فنعم الوالده جزاك ربي جنة وقاعدة) وفي آخر بيت يصيح التلاميذ جميعهم بصوت واحد (آمين) على نغم قراءة الخلفة.

من تكاب (مراحل الحياة في الفترة المظلمة) لمؤلفه محمد رؤوف الشيخلي

كيف اختير الشريف شرف وصياً بدلا من عبد الإلـه

أحمد عبد السلام حطاب

في ليلة الأول من نيسان ١٩٤١، تحركت بعض قطاعات الجيش العراقي بأمر من العقداء الأربعة (صلاح الدين الصباغ ،فهمي سعيد ،محمود سلمان ،كامل شبيب)، وسيطرت على عدد من مواقع الدولة المهمة في بغداد، (مبنى وزارة الدفاع، ودائرة البرق والبريد ،وغيرها)، وقبل ان يتم حصار القصر الملكي (الرحاب)، هرب الأمير عبد الإله بن علي، الوصي على عرش العراق، وخال الملك فيصل الثاني مع مرافقه عبيد عبد الله المضايفي، باتجاه السفارة الأمريكية، ومنها نقلته سيارة السفير متخفياً الى الحبانية فالبصرة، ولجأ إلى بارجة تابعة للقوات البريطانية في الخليج ومنها نقل إلى الأردن تحت رعاية عمه الملك عبد الله .

واجبر القائمون على الحركة رئيس الوزراء طه الهاشمي على تقديم استقالت وزارته، وبعد هروب الوصي واستقالة الهاشمي، قام العقداء الأربعة مع رشيد عالي الكيلاني بتشكيل حكومة الدفاع الوطني في الثالث من نيسان والتي ترأسها الكيلاني ،وأعضائها هم العقداء الأربعة ،إضافة إلى وكيل رئيس أركان الجيش ،وضمت أيضاً، يونس السبعاوي وعلي الشيخ محمود علي كمستشارين ومعاونين للكيلاني ،(تولى يونس السبعاوي فيما بعد وزارة الاقتصاد في وزارة الكيلاني الرابعة ،وتولى علي محمود الشيخ علي وزارة العدلية)، وكان الهدف من تشكيلها سد الفراغ الحاصل في السلطة مؤقتا، بعد هروب الوصي عبد الإله ،واستقالة حكومة الهاشمي، وانتهت مهمتها مع تشكيل رشيد عالي الكيلاني وزارته الرابعة في الثاني عشر نيسان.

وبعد تشكيل حكومة الدفاع الوطني كانت الحاجة ملحة لانتخاب وصي جديد على العرش بدلا من الوصي الهارب عبد الإلـه، من اجل جعل حكومة الكيلاني المراد تشكيلها كاملة الشرعية .

انتخاب الوصي الجديد:

في هذا الوقت كان البعض يردد فكرة إقامة النظام الجمهوري، وإلغاء النظام الملكي، وابرز المنادين بهذه الفكرة ناجي شوكت (أصبح وزيرا للداخلية في حكومة الكيلاني)، ولكن هذه الفكرة لم تلق مساندة بسبب إن الجميع كان مستاء من شخصية عبد الإله وعلاقته مع الانكليز وليس من النظام الملكي، إضافة إلى أن الشعب العراقي في تلك الفترة ما يزال محبا للعائلة المالكة، ولم يمضي كثيرا على رحيل الملك غازي (ت ١٩٣٩) الذي أحبه الشعب، لمواقفه المناهضة للانكليز وبساطته، وقربه من الناس، والكثير من الذين عاصروا تلك الفترة يتذكرون الجنازة المهيبة للملك غازي، وهتاف المشيعين فيها من أهل بغداد أهزوجتهم الشهيرة :

" الله اكبر يـــا عرب
غازي أنفكـــــك من داره
واهتزت أركـان السمـــا
من صدمة السيـــــارة " .

وأدرك رجال حركة مايس هذا الشيء حين انهوا بيانهم الأول، الذي شرحوا فيه أسباب حركتهم، بإعلانهم الولاء للملك الصغير فيصل ا لثاني.

في

البداية تم الاتفاق على اختيار وصي جديد، وفي نفس الوقت تعديل قانون الوصاية وتأسيس مجلس للوصاية يتكون من ثلاثة أشخاص، حتى لا يتكرر ما حدث مع الوصي عبد الإله من تفرده بالسلطة، ولكن لضيق الوقت تم الأفاق على انتخاب وصي جديد ومن ثم تعديل للدستور لتشريع مجلس الوصاية، وأول اسم طرح لتولي المنصب كان السيد محمد الصدر لمكانته الدينية والعلمية واحترام الجميع له، ولكن العقداء الأربعة رفضوا هذا الترشيح.!؟ فكان الرأي ان يتولى الأمير زيد اصغر أبناء الشريف حسين، وعم الملك غازي الوصاية، ولكن زواجه من امرأة أجنبية (كان الأمير زيد متزوج من الأميرة التركية فخر النساء)، وسفره المتكرر خارج العراق حال دون تسلمه الوصاية ، فاتجهت الأنظار أخيرا إلى الشريف شرف بن الأمير راجح، الذي ينتهي نسبه الشريف عون احد أشراف مكة ،وهو شيخ محترم وله ماضا معروف ، وهو من سلالة العائلة الهاشمية الحجازية، المالكة في العراق ويلتقي في النسب مع الملك فيصل الأول، ويسكن في بغداد مع عائلته، وعند موافقة الجميع على هذا الترشيح عقد مجلس الأمة (النواب والأعيان) جلسته في العاشر من نيسان ١٩٤١، برئاسة السيد علوان الياسري لغياب رئيس مجلس الأعيان وكذلك النواب، وكان اغلب النواب والأعيان حاضرين، ابتدأ الجلسة رشيد عالي الكيلاني، بكلمة أعلن فيها عن ترشيح الشريف شرف بن الأمير راجح، وصيا على عرش العراق بدلا من الوصي السابق عبد الإله بن علي الذي لم يوفق بعمله كوصي وهروبه إلى البصرة وإذاعته بيانات ضد الثورة من على بارجة بريطانية في الخليج، يتوعد فيها القائمين على الثورة، ولم يكن رشيد عالي الكيلاني قد شكل حكومته بعد ،وتحدث بصفته رئيس حكومة الدفاع الوطني المؤقتة .

وأعقب الكيلاني، ناجي السويدي بكلمة حماسية، تحدث فيها عن أسباب قيام حكومة الدفاع الوطني ،وقانونية تنصيب الشريف شرف وصيا بدلا من عبد الإله ،وشبه ما يحصل في العراق من تغير، بالثورة الفرنسية، والسويدي عرف عنه تضلعه بالأمور القانونية والدستورية وكان يلقب (فقيه الدستور)، (كان السويدي قد تولى وزارة المالية في الحكومة الكيلاني)، وبعد انتهاء السويدي من كلمته عم التصفيق المجلس، ووافق الجميع على قبول الوصي الجديد الذي لم يستمر في عمله سوى أسابيع قليلة، بسبب فشل حركة مايس، ولجوء قادتها إلى تركيا وإيران، وبعد دخول الانكليز بغداد في التاسع والعشرين من مايس ١٩٤١ ،بعد معارك غير متكافئة استبسل فيها الجيش العراقي، عاد في الأول من حزيران ١٩٤١ الوصي الهارب عبد الإله إلى بغداد وأقيم له استقبال حافل في مطار بغداد (المثنى حاليا)، واستعاد منصبه الذي فقده لشهرين، وحوكم الشريف شرف بتهمة الخيانة، من قبل المجلس العرفي العسكري الذي شكل لمحاكمة المشتركين في الحركة من العسكريين والمدنين ، وصدر عليه حكم السجن لثلاث سنوات، قضاها في سجن أبي غريب، مع معظم رجال الحركة الذين قضوا إحكامهم في هذا السجن، وبعد خروجه من السجن، غادر العراق إلى الأردن ،حيث التحق بعائلته هناك، حيث غادرت عائلته بغداد بعد فشل الحركة إلى تركيا، ومنها انتقلت إلى الأردن تحت رعاية ملكها عبد الله بن الحسين، الذي كان في الوقت نفسه عميد العائلة الهاشمية الحجازية أيضاً.

كلية البنات في بغداد ١٩٥٠

ذاكرة عراقية

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

مدير التحرير: علي حسين
هيئة التحرير: باسم عبد الحميد حمودي ـ رفعت عبد الرزاق
التصميم: نصير سليم التصحيح اللغوي: مروان عادل

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون